أَثَرُ اللُّغَةِ فِي العَقائدِ عندَ الإمامِ السُّهيليّ(ت 581 هـ) فِي الرَّوْضِ الأُنُفِ .

إعداد الباحث

ممدوح شعبان محمد موسى

المقدمة

الحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ ، والصلاةُ والسلامُ على خيرِ خلقِه محمدٍ وآلهِ الطِّيبِينَ الطَّاهرينَ وجميعِ الصَّحابةِ رِضْوان اللهِ تعالَى عليهم أجْمعِينَ .

وبعدُ

فلقدْ دافعَ الإمامُ السُّهَيليُّ عن عقيدةِ أهلِ السُّنةِ والجماعةِ دِفاعاً عظيماً ، وكانَ تمسُّكُه بتلكَ العقيدةِ واضحاً جلياً فِي الرَّوضِ الأُنُفِ ، وذلكَ مِن خلالِ مصادرِه الَّتي اعتمدَ علَيها فِي تصنيفِ الرَّوضِ الأُنُفِ ، فلم ينقلْ فِيه عَن العلماءِ المخالِفِينِ لمذهبِ أهْلِ السُّنَّةِ والجماعةِ ، ولقدْ هاجمَ المعتزلةَ والروافضَ والمبتدعةَ ، ورفضَ مصادرَهم الشَّرْعِيَّةَ واللُّغويةَ .

قال السُّهَيْلِيُّ فِي تَمسُّكِهِ بالكتابِ والسُّنَّةِ : " ونعوذُ باللهِ أنْ نَنزعَ فِي ذَلك بمنزعٍ فلسفِي أوْ مقالةِ بِدْعيٍّ أو رَأيٍ مجردٍ منْ دليلٍ شرعيٍّ،ولكنْ بتلويحاتٍ مِن الشَّرِيعَة وإشاراتٍ مِن الكِتابِ والسُّنَّةِ يُعَضِّدُ بعضُها بعضاً، وينادي بعضُها بتصديقِ بعضٍ { وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافاً كَثِيراً} (1)"(2).

ولقدْ استخدمَ السُّهَيْلِيُّ اللُّغَةَ فِي دفاعِه عنْ عقيدةِ أهلِ السُّنَّةِ وعنْ مذهبِه المالكيِّ فِي الفروعِ، واشْتُهِرَ السُّهَيْلِيُّ بحدَّتِهِ على مُخالِفِيهِ وإعْظامِه لمذْهبِ أهلِ الحديثِ .

قالَ الدكتورُ إبراهيم البنَّا: " إنَّ السُّهَيْلِيَّ المتكلِّمَ كانَ يفكِّرُ باللُّغَةِ قَبل كُلِّ شيءٍ ، وإنَّ السُّهَيْلِيَّ بمَا قدَّمَه مِن بحوثٍ كلاميةٍ يمكنُ أنْ يُعدَّ مِن أعلامِ المتكلِّمينَ المنافحينَ عنْ مذْهبِ أهلِ السُّنَّة لا عنْ تقليدٍ واتِّباعٍ ، ولكنْ عنْ اجْتهادٍ واستقلالٍ" (3).

ولقدْ كشفَ السُّهَيْلِيُّ عنْ اعتمادِه علَى كلامِ العَربِ فِي تفكيرِهِ قائلاً : " وقدْ رُوِي أنَّ تَفَكُّرَ ساعةٍ خيرٌ مِنْ عبادةِ سَنَةٍ، مَا لمْ يكنِ النَّظرُ والتفكيرُ مُجرَّداً مِن مُلاحظةِ الكِتابِ والسُّنَّةِ ، ومُقْتضَى كلامِ العربِ " [4].

***

اهْتِمامُ السُّهَيْلِيّ بِالعَقيدةِ الإِسْلاميَّةِ .

كانَ جُلُّ دِفاعِ السُّهَيْلِيّ فِي الرَّوْضِ الأُنُفِ فِي العقائدِ ، وخصَّ العقيدةَ فِي اللهِ سُبحانَه وتعالَى – بالدفاعِ ضدّ المذاهبِ المخالفةِ لمذهبِ أهلِ السُّنَّةِ،ولقدْ نالَ دِفاعُهُ عنِ النَّبِيّ – صلَّى اللهُ علَيهِ وسلَّم – جَانباً كبيراً فِي الرَّوْضِ الأُنُفِ.

ولقدْ خصَّ السُّهيليُّ أبَا بكرٍ الصديقِ بالمدحِ والثَّناءِ، وأنَّه – رَضِي اللهُ عَنْهُ – كانَ الأحقَّ بالخلافةِ بعدَ وفاةِ النَّبِيّ – صلَّى اللهُ علَيهِ وسلَّم – مُستخدماً اللُّغَةَ فِي ذلكَ [5]. ولقدْ تأثَّرَ السُّهَيْلِيُّ بشيخِه ابنِ العَرَبِيّ فِي دفاعِه عنْ عقيدة أهلِ السُّنَّة، فلقد وافقه في الأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ الَّتي قالَ بها فِي" أَحْكَام القُرآنِ " وفي " العواصم من القواصم ".

أَثَرُ اللُّغَةِ فِي العَقَائِدِ عند الإمامِ السُّهيليّ فِي الرَّوْضِ الأُنُفِ .

أَوّلاً : العَقِيدَة فِي اللهِ وصِفاتِه .

1– خَلْقُ أَفْعَالِ العِبَادِ ، وَاسْمُ التَّفْضِيلِ .

" والأَسْمَاءُ عبارةٌ عنِ المسَمَّى ، وهي من كلامِ اللهِ – سُبْحَانَه – القديمِ ، ولا نقولُ فِي كلامِ اللهِ : هُو هُو ، ولا هُو غيرُه ، كذلك لا نقولُ فِي أسمائِه الَّتي تضمَّنها كلامُه ، إنَّها هو ، ولا هي غيره [6]، فإنَّ تَكَلُّمَنا نحنُ بألسنتِنا المخلوقةِ وألفاظِنا المحدثَةِ ، فكلامُنا عَمَلٌ مِن أعمالِنا ، واللهُ – سُبْحَانَه – يقولُ : { وَاللهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ }[7]. وقبحاً للمعتزلةِ ، فإنّهم زعمُوا : أنَّ كلامَه مخلوقٌ ، فأسماؤُه على أصلِهم الفاسدِ مُحدثةٌ غير المسَمَّى بها ، وسوَّوا بينَ كلامِ الخالقِ وكلامِ المخلوقِ فِي الغيريةِ والحُدوثِ [8]، وإذا ثبتَ هذا وصحَّ جوازُ التفضيلِ بينَ الأسْماء إذا دعوْتَ بها ، فكذلكَ القولُ فِي تفضيلِ السورِ والآي بعضها على بعضٍ ، فإنَّ ذلك راجعٌ إلى التلاوةِ الَّتي هي عملُنا لا إلى المتلوّ الَّذِي هو كلامُ رَبّنا، وصفةٍ مِن صفاتِه القديمةِ وقد قالَ –

صلَّى اللهُ علَيهِ وسلَّم – لأُبَيّ بنِ كعبٍ:" أيُّ آيةٍ معكَ فِي كتابِ اللهِ أعظمُ ؟ فقالَ:{ اللهُ لَآ إِلَهَ إِلَّا هُوَ الحَيُّ القَيُّومُ}[9] فقالَ : لِيَهْنَكَ العِلْمُ أبَا المنْذرِ "[10].

ومحالٌ أنْ يريدَ بقولِه : أعظمُ معْنى عَظيم ، لأنَّ القرآنَ كلَّه عظيمٌ ، فكيفَ يقولُ لهُ : أيُّ آيةٍ فِي القرآنِ عظيمةِ ؟ وكلُّ آيةٍ فِيه عظيمةٌ كذلكَ ، وكُلُّ ما استشهدُوا به مِن قولِهم : أكبرُ بمعنى كبيرٍ ، وأهْونُ بمعنى هينٍ باطلٌ عنْد حُذَّاقِ النُّحاةِ ، ولو كانَ صحيحاً فِي العَرَبِيَّة ، ما جازَ أنْ يحملَ عليه قولُه : " أيُّ آيةٍ معك فِي كتابِ اللهِ أعظمُ " لأنَّ القرآنَ كلَّه عظيمٌ[11] ، وإنَّما سألَه عنِ الأعظمِ منْه والأفضلِ منْه فِي ثوابِ التلاوةِ ، وقُرْبِ الإجابةِ " [12].

ناقشَ الإمامُ السُّهَيْليّ فِي شاهدِه ثلاثَ قضَايا خِلافِية بيْنَ علماءِ الأُصولِ ارتبطتْ باللُّغَة

الأولى : قضيةُ الاسْمِ والمسَمَّى .

الثانيةُ : قضيةُ خَلْقِ أفعالِ العباد .

الثَّالِثة : قضيةُ هلْ فِي القرآن شيءٌ أفضلُ مِن شيءٍ ؟

ولقدْ قالَ الإمامُ السُّهَيْلِيُّ فِي القضيةِ الأُولَى بأنَّ الاسْمَ غيرُ المسَمَّى ، ولقد فصَّلَ القولَ فِيها فِي" نتائج الفِكرِ " قائلاً : " إنَّ اللهَ – عَزَّ وَجَلَّ – لم يزلْ بجميعِ أسمائِه وصفاتِه ، ونحو إذا قلْنا : " الاسْمُ غير المسمَّى ، فليسَ يلزمُنا مِن ذلك حدوثُ أسمائِه – تَعَالَى – وإنْ كانَ كلُّ غير اللهِ – عَزَّ وَجَلَّ – مخلوقاً ومُحدثاً ... وثبتَ بما قدَّمناه مِن البرهانِ أنَّ الاسْمَ هو اللفظُ الدالُّ على المسَمَّى ، وإنَّه غيرُه ، فرجعَ الحدوثُ إلى عباراتِ المخلوقينَ وألفاظِهم " [13].

وقال الإمامُ السُّهَيْلِيُّ مفرّقاً بينَ تَلَقِّي اسمِ الله مِن كلامِه – سُبْحَانَه – ومِن كلامِ المخلوقين قائلاً : " وآلَ المعْنى إلى أنَّ اسمَه – سُبْحَانَه وتَعَالَى– إذَا تَلَقَّيْتَه مِن كلامِه فَلا تقلْ : هُو هُو ، ولا تَقُلْ هو غيرُه ،لأنَّه حينئذٍ مِن كلامِه القديمِ ، وإذَا تلقَّيْتَه من كلامِ غيرِه ، فهُو لا محالةَ غير المسَمَّى ، إذا الاسْمُ كلمةٌ فحكمُها حكمُ الكلامِ الَّذِي هو منْه ، والقائلُ بأنَّ الاسْمَ هو المسَمَّى على الإطلاقِ مخالفٌ لمذهبِ أهل السُّنَّةِ ، لأنَّ أصلَهم فِي الكلامِ أنْ لا يقالُ : هُو هُو " [14].

ولقدْ وافقَ الإمامُ الطحاويُّ وأبُو العزّ الحَنفِي الإمامَ السُّهَيْلِيَّ فِي التفريقِ بينَ اسمِ اللهِ مِن كلامِه وبينَ " الله " اسمٌ عربيٌّ في قولهما : " وكذلكَ قولُهم الاسْم عين المسَمَّى أو غيره ؟ وطالما غلطَ كثيرٌ من الناسِ فِي ذلك وجهلُوا الصوابَ فِيه ، فالاسْمُ يُرادُ به المسَمَّى تارةً ، ويُرادُ بِه اللفظُ

الدلّ عليه أُخرى ، فإذا قلْتَ قالَ اللهُ كذا أو سَمِعَ اللهُ لمن حمدَه ، ونحو ذلك فهذا المرادُ به المسَمَّى نفْسه ، وإذَا قلْتَ اللهُ اسمٌ عربيٌّ والرحمنُ اسمٌ عربيٌّ والرحيمُ من أسماءِ الله – تَعَالَى – ونحو ذلك فالاسْمُ هاهنا هُو المرادُ لا المسَمَّى " [15].

وَيَرَى البَاحِثُ أنَّ الإمامَ القرطبيَّ قَدْ فصَّلَ القولَ فِي قضية الاسْمِ والمسَمَّى معتمداً على اللُّغَة قائلاً : " اسْمٌ ، وزنُه افْعٌ ، والذاهبُ منْه الواوُ ، لأنَّه مِن سَمَوتُ ، وجمعُه أسماءٌ ، وتصغيرُه سُمَيٌّ.

فإنْ مَن قال الاسْم مشتقٌ من الواوِ يقولُ : لم يزلِ اللهُ – سُبْحَانَه – موصوفاً قبلَ وجودِ الخلق وبعد وجودِهم وعنْد فنائِهم ، ولا تأثيرَ لهم فِي أسمائِه ولا صفاتِه وهذا قولُ أهلِ السُّنَّةِ . ومن قالَ : الاسْم مشتقٌ مِن السِّمةِ يقول : كانَ الله فِي الأزلِ بِلا اسمٍ ولا صفةٍ ، فلمَّا خَلقَ الخَلْقَ جعلُوا له أسماءً وصفاتٍ ، فإذا أفنَاهم بِقي بلا اسمٍ ولا صفةٍ، وهذا قولُ المعْتَزِلَةِ ، وهو خلافُ ما أجْمَعَتْ عليه الأمَّةُ ، وهو أعظم فِي الخطأ من قولِهم : إنَّ كلامَه مخلوقٌ ، تَعَالَى اللهُ عن ذَلك ، وعلى هذا الخلافِ وقعَ الكلامُ فِي الاسْم والمسَمَّى ، فذهبَ أهلُ الحقِّ فِيما نقلَ القاضي أبُو بكر بن الطيب إلى أنَّ الاسْمَ هو المسَمَّى . وارتضاه ابنُ فورك ، وهو قولُ أبي عبيدةَ وسَيبويه،فإذا قالَ قائلٌ:اللهُ عالمٌ،فقولُه دالٌّ على الذاتِ الموصوفةِ لكونِه عالماً ، فالاسْمُ كونُه عالماً وهو المسَمَّى بعينِه،وكذلك إذا قالَ اللهُ خالقٌ ، فالخالقُ هو الربُّ،وهو بعينه الاسْمِ،فالاسْمُ هو المسَمَّى بعينِه مِن غير تفصيلٍ " [16].

ولقد وافقَ الإمَامُ السُّهَيْلِيُّ جمهورَ أهلِ السُّنَّة في قولهم : إنَّ أسماءَه قديمةٌ ، وإنَّ أفعالَ العبادِ هي خلْقُ اللهِ وكسْبٌ من العبادِ [17].

ولكن السُّهَيْلِيّ فِي شاهده لم يتعرضْ لسببِ الخلافِ بين أهلِ السُّنَّة والمعْتَزِلَة في قوله – تَعَالَى- { وَاللهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ }[18] وفِي إعراب " مَا " .

قال أبُو البركات بنُ الأنباريّ : " واللهُ خَلقَكُمْ ومَا تَعْمَلُونَ (96) مَا فِي موضعِ نصبٍ بالعطفِ على الكافِ والميمِ ، وهي مع الفِعل مصدرٌ ، وتقديرُه خلقَكم وعملَكُم ويجوزُ أنْ تكونَ " ما " استفهاميةٌ فِي موضع نصبٍ بـ " تعملون " على التحقيرِ لعملِهم والتصغيرُ له ، والوجهُ الأولُ أظهرُ " [19].

وقال الزَّمَخْشَرِيُّ منتصراً للمعتزلةِ إنَّ " مَا " موصولةٌ : " فإنْ قلْتَ : فمَا أنْكرت أنْ تكونَ مصدريةً لا موصولةً، ويكون المعْنى واللهُ خلقَكم وعملَكم " [20].

وقال الإمَام القُرْطُبِيُّ منتصراً لأهل السُّنَّةِ مستخدماً اللُّغَةَ والحديثَ في قوله : " والأحسنُ أنْ تكونَ " مَا " مع الفعْلِ مصدراً ، والتقديرُ واللهُ خلقكم وعملَكم وهذا مذهبُ أهل السُّنَّةِ : أنَّ الأفعالَ خَلْقٌ لله – عَزَّ وَجَلَّ – واكتسابٌ للعبادِ ، وفِي هذا إبطالُ مذاهبِ القدريةِ والجبريةِ . ورَوى أبو هريرة عن النَّبِيّ – صلَّى اللهُ علَيهِ وسلَّم – قال : " إنَّ اللهَ خالقٌ كُلَّ صانعٍ وصنعتِه " [21].

ولقد وافقَ الإمَامُ السُّهَيْلِيُّ أبَا الحَسن الأَشْعَرِيّ في قوله لا تفاضلَ بين الآياتِ والسورِ فِي كتاب اللهِ – تَعَالَى – لأنَّ الكلامَ كلامُ اللهِ .

ولقد قالَ فريقٌ من علماءِ الأُصُولِ بالتفاضلِ مستندينَ إلى ما وردَ فِي أحاديثِ النَّبِيّ – صلَّى اللهُ علَيهِ وسلَّم .

ويرى البَاحِثُ أنَّ الإمَامَ الزَّرْكَشِيّ قد فصَّلَ القولَ فِي تلكَ المسألةِ وجاءَ بجميعِ الأقوالِ ورجَّحَ بعضَها على بعضٍ في قوله : " هلْ فِي القرآنِ شيءٌ أفضلُ مِن شيءٍ؟وقد اختلفَ الناسُ فِي ذلك ، فذهب الشيخُ أبو الحسن الأَشْعَرِيُّ، والقاضي أبو بكرٍ وأبو حاتم بن حبَّان وغيرُهم إلى أنَّه لا فضلَ لبعضٍ على بعضٍ ، لأنَّ الكلَّ كلامُ الله ، وكذلك أسماؤُه – تَعَالَى – لا تفاضلَ بيْنها ، وقولُه : أعظمُ سورةٍ ، أرادَ به فِي الأجرِ ، لا أنَّ بعضَ القرآن أفضلُ من بعضٍ .

وقالَ قومٌ بالتفضيلِ لظاهرِ الأحاديثِ ، ثمَّ اختلفُوا فقال بعضُهم : الفضلُ راجعٌ إلى عِظمِ الأجرِ ومضاعفةِ الثوابِ بحسبِ انفعالاتِ النفسِ وخِشيتِها وتدبرِها وتفكُّرِها عند ورودِ أوصافِ العلا .

وقيلَ بلْ راجعٌ لذاتِ اللفظِ ، وأنَّ ما تضمَّنَه قولُه – تَعَالَى – { وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ }[22] وآيةُ الكرسيّ وآخرُ سورةِ الحشر وسورة الإخلاصِ مِن الدلالاتِ على وحدانِيتِه وصفاتِه،ليسَ موجوداً مثلاً فِي{ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ }[23] وما كان مثلها، فالتفضيلُ إنَّما هو بالمعاني العجيبةِ وكثرتِها ، لا منْ حيثُ الصفةُ ، وهذا هو الحقُّ .

وتوسَّطَ الشيخُ عزُّ الدين فقالَ : " كلامُ اللهِ فِي اللهِ أفضلُ مِن كلامِ اللهِ فِي غيرِه فـ { قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ }([24]) أفضلُ مِن { تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ } " [25].

ولقدْ قال الإِمَامُ القُرْطُبِيّ بالتفاضلِ بين كلامِ الله فِي تفسيرِ قولِه – تَعَالَى : { مَا نَنْسَخْ مِنْ ءَايةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا }[26] قال : " لفظةُ " بِخَيْرٍ " صفةُ تفضيلٍ ، والمعنَى أنفعُ لكمْ أيُّها الناسُ فِي عاجلٍ إنْ كانتِ الناسخةُ أخفَّ ، وفِي آجلٍ إنْ كانَتْ أثقلَ وبمثلِها إنْ كانتْ مستويةً ، وقيلَ ليس المرادُ بخيرِ التفضيلِ ، لأنَّ كلامَ اللهِ لا يتفاضلُ . وإنَّما هو مثل قولِه : {مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا }([27]) أي فله مِنها خيرٌ ، أي نفعٌ وأجرٌ،لا الخير الَّذِي هو بمعْنى الأفضلِ ، ويدلُّ علَى القولِ الأوَّلِ قولُه : " أَوْ مِثْلِهَا " [28].

***

2– " اللهُ " اسمُ اللهِ الأعْظَمُ ، وَالإضَافَةُ إِليهِ .

" وقدْ قالَ بعضُ العلماءِ فِي التسعةِ والتسعينَ اسماً : إنَّها كلمةٌ تابعة للاسمِ الَّذِي هو اللهُ ، وهو تمامُ المائة ، فهي مائةٌ على عددِ درجِ الجنَّةِ ، إذْ قد ثبتَ فِي الصحيحِ أنَّها مائةُ درجةٍ بين كُلِّ درجتينِ مسيرةُ مائة عامٍ وقدْ قال فِي الأسْماء : " مَنْ أحْصاها دخلَ الجنَّةَ "[29] فهي على عددِ درجِ الجنَّةِ ، وأسماؤُه لا تُحصى ، وإنَّما هذه الأَسْماءُ المفضلةُ على غيرها ، والمذكورةُ فِي القرآنِ يدلُّ على ذلك قولُه فِي الصحيحِ : " أَسْألُكَ بِأَسْمَائِكَ الحُسْنَى مَا عَلِمْتُ مِنْها ومَا لَمْ أعْلَمْ ".

وممَّا يدلُّ على أنَّه الاسْمُ الأعظمُ أنَّك تُضيفُ جميعَ الأسْماءِ إليهِ ولا تُضيفُه إليها تقولُ : العزيزُ اسمٌ مِنْ أسماءِ اللهِ ، ولا تقولُ : اللهُ اسمٌ مِن أسماءِ العزيزِ " [30].

وَافَقَ الإِمَامُ السُّهَيْلِيُّ علماءَ الأصول في قوله : إنَّ الاسْمَ الأعظمَ " اللهُ " لأنَّه يُضافُ إِلَيه ولا تُضِيفُه ، ومنَ العلماءِ مَن احتجَّ بالقرآنِ الكريمِ على أنَّ اسمَ "الله" هُو الاسْمُ الأعظمُ،نحو:"ويقولُ في قوله – تَعَالَى{ وَكَلِمَةُ اللهِ هِيَ العُلْيَا}[31] هو الاسْمُ اللهُ فإنَّه أعْلى مرتبةً منْ سائرِ الأسْماء ، ولذلك يقدَّمُ فِي التَّسميةِ ، وأجمعَ المحقِّقون على أنَّه الاسْمُ الجامعُ لحقائقِ الأسْماء كُلِّها، قالَ ونظيرُ ذلك{ وَلَذِكْرُ اللهِ أَكْبَرُ}[32] أي : الاسْمُ اللهُ أكبرُ مِن ذكْرِ سائرِ الأسْماء " [33].

وقالَ ابنُ القَيِّمِ موَافَقَاً السُّهَيْلِيَّ : " فاسمُ " الله " دالٌّ على جميعِ الأسْماءِ الحُسْنَى والصفاتِ العُلى بالدلالاتِ الثلاثِ ، فإنَّه دالٌ على إلهيتِه المتضمنةِ لثبوتِ صفاتِ الإلهيةِ لَه مع نَفيِ أضدادِها عنْه .

وصفاتُ الإلهيةُ هي صفاتُ الكمالِ المنزهةُ عن التشبيهِ والمثالِ ، وعن العيوبِ والنقائضِ ، ولهذا يضيفُ اللهُ – تَعَالَى – سائرَ الأسْماءِ الحُسنَى إلى هذا الاسْمِ المعَظَّمِ كقولِه – تَعَالَى : { وَلِلهِ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى }[34] ، ويقالُ : الرَّحمنُ ، والرحيمُ ، والقدوسُ ، والسلامُ ، والعزيزُ ، والحكيمُ مِن أسماءِ اللهِ ، ولا يقالُ " اللهُ " منْ أسماءِ الرحمنِ ولا من أسماء العزيزِ، ونحو ذلك فعلمَ أنَّ اسمَه " اللهَ " مستلزمٌ لجميعِ معاني الأسْماءِ الحُسنى ، دالاً علَيها بالإجمالِ " [35].

وقالَ الإمَامُ القُرْطُبِيّ موَافَقَاً الإمَامَ السُّهَيْلِيّ وابنَ القَيِّمِ : " اللهُ هذا الاسْمُ أَكبرُ أسْمائِه سُبْحَانَه وَأَجْمَعُها " [36].

ولقد سبقَ الزَّمَخْشَرِيُّ الإمَامَ السُّهَيْلِيّ وابنَ القَيِّمِ والقُرْطُبِيَّ في قولهم معتمداً على اللُّغَةِ قائلاً بالاشتقاقِ فِي" الله " في قوله : " واللهُ أصلُه الإلهُ ، ونظيرُه النَّاس ، أصلُه الأُناس . فحُذفَت الهمزةُ وعوِّضَ منْها حرفُ التعريفِ ، ولذلك قيلَ فِي النداءِ : " يا أللهُ " بالقطعِ كما يقالُ : " يا إلهُ " والإلهُ من أسماءِ الأجناسِ كالرجلِ والفرسِ اسمٌ يقعُ على كُلِّ معبودٍ بحقٍّ أو باطلٍ ، كما أنَّ النَّجمَ اسمٌ لكلِّ كوكبٍ، وأمَّا اللهُ بحذفِ الهمزةِ فمُختصٌ بالمعبودِ الحقِّ لَمْ يطلقْ على غيرِه. فإنْ قلْتَ : اسمٌ هُو أمْ صفةٌ ؟ قلْتُ : بلْ اسمٌ غيرُ صفةٍ . ألا تراكَ تصفُه ولا تَصفُ بهِ ؟ ولا تقولُ شيءٌ إلهٌ ، كما لا تقولُ " شيءٌ رجلٌ " وتقولُ : " إلهٌ واحدٌ حمدٌ "كما تقولُ : " رجلٌ كريمٌ خَيِّرٌ " وأيضاً فإنَّ صفاتِه – تَعَالَى – لا بُدَّ لها منْ موصوفٍ تجري عليه ، فلو جعلْتَها كلَّها صفاتٍ بقِيْتْ غَير جاريةٍ على اسمٍ موصوفٍ بها ، وهذا مُحالٌ .

فإنْ قُلْتَ : " هلْ لهذا الاسْمِ اشْتقاقٌ ؟ قلْتُ : معْنى الاشتقاقِ أنْ يَنتظمَ الصِّيغتينِ فصَاعداً معْنى واحدٌ ، وصيغةُ هذا الاسْمِ وصيغةُ قولِهم : " أَلِهَ " إذَا تحيَّرَ ؛ وذلكَ ، لأنَّ الأوهامَ تَتَحيَّرُ فِي معرفةِ المعبودِ وتُدهشُ الفَطِنَ " [37].

***

3– مَعْنَى " إيل "، وَالإِلُّ لَيْسَ مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ .

" واسمُ جبريلَ سِريانيٌّ ، ومعنَاه : عبدُ الرحمنِ أوْ عبدُ العزيزِ ، هكذا جاءَ عن ابنِ عبَّاس موقوفاً ومرفوعاً أيضاً [38]، والوقفُ أصلُه ، وأكثرُ الناسِ على أنَّ آخرَ الاسْم منْه هُو اسمُ الله ، وهو إيلُ ، وكانَ شيخُنا رحمه الله يذهبُ مذهبَ طائفةٍ مِن أهل العلمِ فِي أنَّ هذه الأسماءَ إضافتُها مقلوبةٌ ، وكذلكَ الإضافةُ فِي كلامِ العجمِ ، يقولون فِي غلامِ زيدٍ ؛ زيدُ غلامٍ فعلى هذا يكونَ " إيلُ " عبارة عن العبدِ ، ويكونُ أولُ الاسْمِ عبارةً عنْ اسمٍ من أسماءِ اللهِ – تَعَالَى – ، ألَا ترى كيفَ قال فِي حديثِ ابنِ عبَّاس [39]: جِبريلُ وميكائيلُ ، كما تقولُ : عبدُ اللهِ وعبدُ الرحمنِ ، ألا ترَى أنَّ لفظَ عبد يتكررُ بلفظ واحدٍ ، والأَسْماءُ ألفاظُها مختلفةٌ " [40].

وأمَّا " إلٌّ " بالتشديدِ مِن قولِه – تَعَالَى : { إِلًّا وَلَا ذِمَّةً }[41] فحذارِ حذارِ مِن أنْ تقولَ فِيه هُو اسمُ الله ، فَتُسمّي اللهَ باسمٍ لمْ يسمّ به نفْسَه ، ألا تَرى أنَّ جميعَ أسماءِ اللهِ – تَعَالَى . معرفةٌ ؟ وَ " إلٌّ " نكرةٌ ، وحاشَا للهِ أنْ يكونَ اسمُه نكرةً ، وإنَّما الإلُّ كُلُّ مَا له حرمةٌ وحقٌّ ، فممَّا له حقٌّ ويجبُ تعظيمُه : القرابةُ والرحمُ والجوارُ والعهدُ ، وهو مِنْ أَلَلْتَ إذَا اجتهدْتَ فِي الشيءِ وحافظْتَ علَيه ، ولمْ تضيعْهُ ، ومنْهُ الألُّ فِي السيرِ، وهو الجدُّ ، ومنه قولُ الكُمَيتِ :

وَأَنْتَ مَا أَنْتَ فِي غَبْرَاءَ مُجْدِبَةٍ * إِذَا دَعَتْ أَلَلَيْهَا الكَاعِبُ الفُضُلُ**[42]

يريد : اجتهدْت فِي الدعاء ، وإذا كان الأَلُّ بالفتح المصدرَ ، فالإلُّ بالكسرة الاسْمُ كالذَّبْح من الذِّبح ، فهو إذاً الشيءُ المحافظ عليه ، وقولُ الصدّيق : هذا كلامٌ لم يخرجْ مِن إلٍّ ولَا برٍّ "[43] أي : لم يصدرْ عن ربوبية ، لأنَّ الربوبيةَ حقُّها واجب معظم ، وكذلك فسَّره أبو عبيدٍ " [44].

وَافَقَ السُّهَيْلِيّ أبا عبيدٍ الهَرَويّ في قوله:إنَّ جَبْرَ بمعنى عبد وإيلُ بمعنى الله ، قال الهَرَويُّ : " إنَّما هو جبريلُ وميكائيل كقولك : عبدُ الله وعبد الرحمن .

قال الأَصْمَعِيّ : معنى إيل معنى الربوبيةِ فأُضيفَ جبرُ وميكا إليه . قال أبو عمرو : وجبرُ هو الرجلُ ، قال أبو عُبيد : فكأنَّ معناه عبدُ إيل ورجل إيل مضاف إليه . فهذا تأويل قوله : عبد الله وعبد الرحمن " [45].

ولقد وَافَقَ علماءُ اللُّغة والأُصُولِ أبا عبيدٍ الهَرَويّ في قوله ، قال ابنُ منظور موَافَقَاً الهَرَويَّ : " وإيلُ : منْ أسماءِ الله عَزَّ وَجَلَّ ، عَبرانيٌّ أو سريانيٌّ " [46].

ولقد أنكرَ الإمَام السُّهَيْلِيُّ علَى مَنْ قال : إنَّ إِلَّاً بمعنى اللهِ ، ولقد قالَ أبُو عُبيد الهَرَويّ وابْنُ جِنّيّ وابنُ الأَثِير والزَّمَخْشَرِيّ : إنَّ " الإِلّ " هو الله ، قال الهَرَويّ : " عنْ يحيى بنِ يَعمرَ أنَّه كان يقرأُها : جَبْرَ إِلّ ، ويقالُ : جَبَرُ هو عبدٌ وإِلُّ هو الله، وعنْ مجاهدٍ في قوله:{ لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً}[47] قال: الإِلُّ اللهُ ، وعن الشَّعبيّ قال : الإِلُّ إمَّا اللهُ وإمَّا كذا وكذا وأظنُّه قال : العهدُ " والإِلُّ فِي غير هذينِ الموضعين القرابةُ . فالإِلُّ ثلاثةُ أشياء : اللهُ – تَعَالَى ، والقرابةُ والعهدُ " [48].

وقال الزَّمَخْشَرِيُّ :" {لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا }[49]لا يراعوا حلفاً ، وقيلَ: قرابة، وقيل: إِلًّا إلها . وقُرئ إيلاً بمعناه ، وقيلَ : جبرئِيلُ وجبرئلُ مِن ذلك وقيل : منه أُشتُقَّ الإِلُّ بمعنى القرابة ، كمَا اشتُقَّت الرَّحمُ من الرحمنِ " [50].

وقال ابْنُ جِنّيّ كاشفاً عن القراءَات فِي" جِبْرِيلَ " وموَافَقَاً العلماءَ فِي معناه وقائلاً بأنَّ " الإِلَّ " اسمُ اللهِ في قوله : " ومِن ذلك قراءةُ يحيى بنِ يَعمر : " جَبْرَئِلَّ " مشددة اللام ، وبوزن جَبرعِل ، وعنْه أيضاً وعن فِياضِ بنِ غزوان " جبرائيل " بوزن جبراعيل بهمزةٍ بعد الألف ، وبهذا الوزن من غيرهم بياءين عن الأعمش " وميكاييل " من غير همزٍ أيضاً ممدود ، وقرأ : ميكئلَ بوزن ميكعل ابنُ هرمز الأعرجُ وابن محيصن . إلَّا أنَّ جبرئلَ قد قيل فِيه : إنَّ معناه عبدُ اللهِ ، وذلك أنَّ الجبر بمنزلة الرجل، والرجلُ عبد الله .

قالُوا : وإِلُّ بالنبطيةِ : اسمُ الله – تَعَالَى – ومنْ ألفاظهم فِي ذلك أنْ يقولوا ،كُوريال ، الكافُ بين القاف والكاف ، فغالب هذا أنْ تكون هذه اللغاتُ كلُّها فِي هذا الاسْم إنَّما يُراد بها جبريال الَّذِي هو كوريال " [51].

وقال ابنُ منظور مخالفاً الهَرَويّ وابْنَ جِنّيّ وموَافَقَا السُّهَيْلِيّ فِي أنَّ " إِلَّ " ليس من أسماء الله ، قال " قيل : الإِلُّ العهدُ ،والذمةُ ما يتذمم به ، وقال الفرّاءُ: الإِلُّ القرابةُ والذِّمَّةُ والعهدُ ، وقيل هو من أسماء الله – عَزَّ وَجَلَّ – قال : وهذا ليسَ بالوجه لأنَّ أسماءَ الله – تَعَالَى – معروفةٌ كما جاءت فِي القرآن وتُليت فِي الأخبار ، قال : ولم نسمعِ الداعي يقولُ فِي الدعاء يا إِلُّ كما يقول يا أللهُ ويا رحمنُ ويا رحيمُ ويا مؤمنُ ويا مهيمنُ ، قال : وحقيقة الإِلُّ على ما توجبُه اللُّغَة تحديدُ

الشيء فمن ذلك الأَلَّةُ الحربة ؛ لأنها محدَّدة ومن ذلك أذنٌ مؤَلَّلةٌ إذا كانت محدَّدة ، فالإِلُّ يُخَرَّجُ فِي جميع ما فُسِّرَ من العهدِ والقرابةِ والجوارِ " [52].

ويرجِّحُ البَاحِثُ أنَّ الإِلَّ ليس منْ أسماء الله ـ تعالى ـ موَافَقَاً السهيليَّ وابنَ منظورِ، لأنَّ أسماءَ الله توقيفِيةٌ كما قال علماءُ الأُصُول ، نَحو قولِهم : " واختارَ جمهورُ أهلُ السُّنَّة (إنَّ أسماءَه) المراد بها مقابل الصفة (تَوقيفِيةٌ) أي تعليميةٌ يتوقفُ جوازُ إطلاقها عليه – تَعَالَى – على تَعليمِ الشَّارعِ وإذنِه فِي ذلك بأنْ يسمعَ مِن لسانه بطرقٍ صحيحةٍ أو حسنٍ أو بإذنِه فِي استعمالِه " [53].

***

4– اللهُ السَّلامُ ، وَفِقْهُ السَّيدةِ خَدِيجةَ – رَضي اللهُ عنْها – مَعَ اللهِ .

" وقولُ خديجةَ : " اللهُ السلامُ ، ومنْه السلامُ ، وعلى جبريلَ السلامُ " [54].

علمتْ بفقهِها أنَّ اللهَ ـ سُبْحَانَه ـ لا يردُّ عليه السَّلَامُ ، كما يُردُّ على المخلوقِ ، لأنَّ السَّلَامَ دعاءٌ بالسَّلَامةِ ، فكانَ معْنى قولها : اللهُ السَّلَامُ ، فكيفَ أقول عليه السَّلَامُ ، والسَّلَامُ منْه يُسألُ ومنه يأتي ؟ ولكنْ على جبريلَ السَّلَامُ ، فالَّذِي يحصلُ منْ هذا الكلامِ من الفقهِ أنَّه لا يليقُ بالله ـ سُبْحَانَه ـ إلا الثناءُ عليه ، فجعلَتْ مكانَ ردِّ التحيةِ على الله ثناءً عليه ، وتَسمَّى ـ سُبْحَانَه ـ بالسَّلَام لما شملَ جميعَ الخليقةِ ، وعمَّهم مِن السَّلَامةِ من الاختلالِ والتفاوت إذا الكلُّ جارٍّ على نظام الحُكْمةِ [55].

وكذلكَ سَلِمَ الثقلانِ من جورٍ وظلمٍ أنْ يأتيَهم من قبلِه ـ سُبْحَانَه ، فإنَّما الكُلُّ مُدبَّرٌ بفضلٍ أو عدلٍ ، أمَّا الكافرُ فلا يجري عليه إلَّا عدلُه ، وأمَّا المؤمنُ فِيغمرُه فضلُه ، فهُو ـ سُبْحَانَه ـ فِي جميع أفعالِه سلامٌ ، لا حيفٌ ولا ظلمٌ ولا تفاوتٌ ولا اختلالٌ [56]، ومن زعم من المفسرين لهذا الاسْم أنَّه تَسمَّى به لسلامتِه من الآفات والعيوبِ[57] فقد أتى بشنيعٍ من القول ، إنَّما السَّلَامُ منْ سُلِمَ منْه ، والسالمُ منْ سَلِمَ مِن غيره ، وانظْر إلى قوله – سُبْحَانَه – { كُونِي بَرْداً وَسَلَاماً }[58]، وإلى قولِه : { سَلَامٌ هِي }[59] ولا يقالُ فِي الحائط : سالمٌ مِن العمَى ، ولا فِي الحجر أنَّه سالمٌ مِن الزُّكامِ ، أو مِن السُّعالِ ، إنَّما يقالُ سالمٌ فِيمَن تجوزُ عليه الآفةُ ، ويتوقعُها ثُمَّ يسلمُ منها .

والقدوس . سُبْحَانَه . متعالٍ عن توقعِ الآفاتِ مُتنزّهٍ عنْ جوازِ النقائص ، ومن هذه صفتُه لا يقال : سَلِمَ ، ولا يَتسمَّى بسَالِمٍ ، وهم قد جعلُوا سلاماً بمعنى سَالِمٍ ، والَّذِي ذكرناه أوْلى ، وهُو معْنى قول أكثر السلفِ ، والسَّلَامةُ : خصْلةٌ واحدةٌ مِن خِصالِ السَّلَامِ " [60].

كشف الإِمَامُ السُّهَيْلِيّ فِي شاهدِه عن فقه أمّ المؤمنين خديجةَ – رضي اللهُ عنها فِي ثنائها على اللهِ في قولها " اللهُ السَّلَامُ ومنه السَّلَامُ " وفِي ردِّها السَّلَامَ على سيدنا جبريلَ في قولها " وعلَى جبريلَ السَّلَامُ " .

ولقد أنكر الإِمَام السُّهَيْلِيّ على من قال : إنَّ السَّلَام بمعْنى البراءةِ من العيبِ والنقص ، وفرَّق بين السَّلَامِ اسم من أسماء الله وبين سَالِمٍ.

ومن العلماء مَن قال بأن السَّلَام تردُّ فِي لغة العرب بمعْنى البراءةِ ، قال سيبويه فِي تفسير قوله – تَعَالَى: {وَإِذَا خَاطَبَهُم الجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَاماً }[61]، براءةً منْكم وتسليماً لا خيرَ بيْننا وبيْنكم ولا شرَّ وزعمَ أنَّ قول الشاعر(هو أُمَيَّةُ بنُ أبي الصَّلت)

سَلَامَكَ رَبَّنَا فِي كُلِّ فَجْرٍ * بَرِيئاً مَا تَغَنَّتْكَ الذُّمُومُ**

على قولِه براءتك ربَّنا من كلِّ سوءٍ " [62].

وقال ابنُ الأَثِير ذاكراً ما تجيزُه اللُّغَةُ فِي السَّلَام : " فِي أسماء الله – تَعَالَى " السَّلَام " قيل معناه سلامتُه ممَّا يلحق بالخلقِ مِن العيب والفناء . والسَّلَام فِي الأصل السَّلَامةُ ، يقالُ سَلِمَ يَسْلَمُ سَلامةً وسلاماً . ومنه قيل للجنَّة دارُ السَّلَام ، لأنَّها دارُ السَّلَامةِ من الآفاتِ " [63].

وقال ابنُ القَيِّم كاشفاً عن لفظةِ السَّلَام وحقيقتِها : " فحقيقتُها البراءةُ والخلاصُ والنجاةُ من الشرِّ والعيوب وعلى هذا المعنى تدورُ تصاريفُها ، وإذا عرفت هذا فإطلاقُ السَّلَام على الله تَعَالَى اسماً مِن أسمائه هو أوْلى من هذا كُلِّه وأحقُّ بهذا الاسْمِ مِن كُلِّ مُسمَّى به لسلامتِه . سُبْحَانَه . من كلِّ عيبٍ ونقصٍ من كل وجد، فهو السَّلَام الحقُّ بكلِّ اعتبار والمخلوقُ سلامٌ بالإضافة فهو . سُبْحَانَه . سلامٌ فِي ذاته عن كلِّ عيبٍ ونقص يتخيلُه وهمٌ ، وسلامٌ فِي صفاتِه من كلِّ عيب ونقصٍ ، وسلام فِي أفعاله من كلِّ عيبٍ ونقص وشرٍّ وظلمٍ وفِعْلٍ واقعٍ على غير وجهِ الكمالِ " [64].

ولقد نسبَ ابنُ مَنْظُور للمبرّدِ أنَّ السَّلَام فِي لغة العرب تردُ بأربعة أشياء قال: " ذكر محمد بن يزيد أن السَّلَامَ فِي لغة العربِ أربعةُ أشياء فمنها سَلَّمْت سَلاماً مصدرُ سَلَّمْتُ ، ومنها السَّلَامُ جمع سلامةٍ ، ومنْها السَّلَام اسمٌ من أسماء الله – تَعَالَى ومنه السَّلَامُ شجرٌ ، ومعنى السَّلَام الَّذِي هو مصدر سَلَّمْتُ أنَّه دعاءٌ للإنسان بأن يسْلمَ من الآفاتِ فِي دينِه ونفسِه ، وتأويلُه التخليصُ، قال : وتأويلُ السَّلَام اسمُ اللهِ أنَّه ذو السَّلَامِ الَّذِي يملكُ السَّلَامَ أي يُخَلِّصُ من المكروهِ " (65).

ويرى البَاحِثُ أنَّ الإمَام السُّهَيْلِيّ قد تأثَّرَ بقولِ المبَرّدِ فِي تفريقه بين السَّلَام مصدر سلمَ يسلمُ سلاماً وبين السَّلَام اسم مِن أسماء الله . لا يُوصفُ بما يوصفُ به المخلوق .

ولقد وَافَقَ الإمَام ابنُ حجر العسقلانيُّ السُّهَيْلِيّ فِي ثناء السيدة خديجةَ – رضي الله عنها – على الله في قولها :" اللهُ السَّلَامُ ومنْه السَّلَامُ ، وعلى جبريلَ السَّلَامُ " قائلاً : " قال العلماء فِي هذه القصة دليلٌ على وفورِ فَهْمِها، لأنَّها لم تقلْ : " وعليه السَّلَامُ "كما وقعَ لبعض الصَّحَابَة حيثُ كانوا يقولون فِي التَّشهد " السَّلَامُ على اللهِ " فنهاهم النَّبِيّ – صلَّى اللهُ علَيهِ وسلَّم – وقال : إنَّ الله هو السَّلَامُ ، فقولوا: التَّحياتُ للهِ ، فعرفت خديجةُ لصحة فَهْمِها أنَّ اللهَ لا يردُّ عليه السَّلَامُ ، كم يُردُّ على المخلوقين، لأن السَّلَام اسمٌ مِن أسماء اللهِ ، وهو أيضاً دعاءٌ بالسَّلَامةِ ، وكلاهما لا يصلحُ أنْ يُردَّ به على اللهِ " (66).

***

5– السَّيِّدُ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ – تَعَالَى – .

" وفِيه قولُه :

*** وَجُنُودِ رَبِّكَ سَيِّدِ الأَرْبَابِ (67)***

وفِيه شاهدٌ لمن زعمَ أنَّ السيدَ منْ أسماءِ اللهِ ، وقدْ كَرِهَ أكثرُ العلماء أنْ يُقالَ فِي الدعاءِ يا سيدي ، وأجازَ بعضُهم ، واحتجَّ بحديثٍ ليس إسنادُه بالقوي ، أنَّ النَّبِيّ – صلَّى اللهُ علَيهِ وسلَّم . قال له رجلٌ : يا سيِّد ، فقالَ : السَّيِّدُ اللهُ " (68).

وأمَّا مذهبُ القاضي فِي مثل هذا من الأَسْماء الَّتي يرادُ بها المدحُ والتعظيمُ فذِكْرُ اللهِ به جائزٌ ما لم يردْ نَهْيٌ عنْه أو تجمعُ الأمَّةُ على تركِ الدعاء به ، كمَا أجمعُوا ألا يُسمَّى بفقيهٍ ولا عاقلٍ ولا سخيٍّ [69] وإنْ كان فِي ذلك مدحٌ .

والَّذِي أقولُ فِي السَّيِّدِ : إنَّه اسمٌ يُعتبرُ بالإضافةِ ، لأنَّه فِي أصل الوضع بعضُ ما أُضيفَ إليه ، تقولُ : فلانٌ سيَّدُ قيسٍ ، إذا كانَ واحداً منْهم ، ولا يقالُ فِي قيسيٍّ هو سيِّدُ تميمٍ، لأنَّه ليس واحداً منْهم ، فكذلك لا يقالُ فِي الله – تَعَالَى : هُو سيِّدُ النَّاسِ ، ولا سيِّدُ الملائكةِ ، وإنَّما يُقالُ : رَبُّهُم ، فإذا قلْتَ : سيِّدُ الأربابِ وسيِّدُ الكُرماءِ [70]، جازَ لأنَّ معنَاه أكرمُ الكُرماءِ ، وأعظمُ الأربابِ " [71].

اسْتشهدَ السُّهَيْلِيُّ بـ " سيِّد الأرباب " على أن السيد من أسماء الله ، واستشهد لمن قال بذلك بالحديث الَّذِي ضعَّف إسنادَه ، ولكنَّ الحديث بنفس رواية السُّهَيْلِيّ رواه ابنُ الأَثِير في قوله: " أنَّه جاءَهُ رجلٌ فقالَ : أنْتَ سَيِّدُ قُريشٍ، فقالَ : السَّيِّدُ اللهُ "[72].

ولقد رَوَى ابنُ حجرٍ عنْ عمرَ بنِ الخطاب " السَّيِّدُ هُو اللهُ " [73].

ولقد ذكر السُّهَيْلِيّ مذهبَ القاضي أبي بكرٍ بن العَرَبِيّ فِي أسماء الله – تَعَالَى – وهو:" أنَّ كلَّ لفظٍ يدلُّ على معنى ثابتٍ لله – تَعَالَى – فإنَّه يجوزُ إطلاقُه على الله تَعَالَى – إذا لم يكنْ موهماً بما لا يليقُ وأنْ يكون مشعراً بالتعظيم " [74].

ولقد احتكمَ الإِمَامُ السُّهَيْلِيّ فِي لفظةِ " السَّيِّدِ " وقال : إنَّه اسمٌ يعتبرُ بالإضافةِ لأنَّه بعضُ ما أضيفَ إليه .

ويرَى البَاحِثُ أنَّ السُّهَيْلِيّ قد وفَّقَه اللهُ في قوله ، لأنَّ اللُّغَةَ تؤيِّدُه ، وأحاديثُ النَّبِيّ – صلَّى اللهُ علَيهِ وسلَّم – تؤيِّدُه ، قال صلَّى اللهُ علَيهِ وسلَّم – فِي حقِّ سيدنا سعدِ بنِ مُعاذٍ:" فلمَّا دنَا منَ المسجد قال للأنصارِ قُومُوا إلى سَيِّدِكُم أو خَيرِكم ". والحديثُ فِي صحيحِ البُخَارِيّ [75].

وسمَّى الرسولُ حفِيدَه الحسنَ بنَ عَلِيٍّ سيداً في قوله : " إنَّ ابني هذَا سَيِّدٌ " [76].

ولقد سمَّى اللهُ – تباركَ وتَعَالَى – نَبيَه يَحْيى سيِّداً في قوله:{ وَسَيِّداً وَحَصُوراً وَنَبِيّاً مِنَ الصَّالِحِينَ (39) [77].

قال ابنُ الأنباريّ : " إن قال قائل : كيف سمَّى الله – عَزَّ وَجَلَّ – يحيى سيِّداً وحصوراً ، والسيِّدُ هو الله إذ كان مالك الخلق أجمعين ولا مالك لهم سواه ؟ قيل له : لم يُرِدْ بالسيِّد ههُنا المالِك ، وإنَّما أراد الرئيسَ والإمَام فِي الخير،كما تقول العربُ: فلانٌ سيِّدُنا ، أي رئيسُنا والَّذِي نعظمُه " (78) .

وقال ابنُ الأَثِير : " والسيِّد يطلقُ على الربِّ والمالِك ، والشريفِ ، والفاضلِ والكريمِ ، والحليمِ ، ومُتحمِّلِ أذى قومِه ، والزوجِ ، والرئيسِ ، والمقدَّمِ .
وأصلُه من سادَ يسُودُ فهُو سَيْوِد ، فقُلبتْ الواوُ ياءً لأجل الياء الساكنة قبلها ثمَّ أُدْغِمتْ " (79).

ولقد وَافَقَ ابنُ القَيِّم الإمَامَ السُّهَيْلِيَّ فِي إجماع العلماء على تنزيه أسماء الله تَعَالَى وألا يسمى بفقيه ولا عاقل في قوله : " وهكذا أسماؤه الدالة على صفاته هي أحسنُ الأَسْماء وأكملُها فليس فِي الأَسْماء أحسنُ منها ولا يقوم غيرُها مقامَها ولا يؤدي معناها وتفسير الاسْم منها بغيرِه ليس تفسيراً بمرادف محضٍ بل هو على سبيل التقريب والتفهيم ، وإذا عرفْتَ هذا فله مِن كُلِّ صفةِ كمالٍ أحسنُ اسمٍ وأكملُه وأتمُّه معنى وأبعدُه وأنزهُه عن شائبةِ عيبٍ أو ننقصٍ ، فله من صفةِ الإدراكات العليمُ الخبيرُ دون العاقلِ الفقيهِ ، والسميعُ البصيرُ دون السامعِ والباصرِ والناظرِ .... وكذلك سائر أسمائه – تَعَالَى – يجري على نفسه منْها أكملها وأحسنها " (80).

***

6– ضَمِيرُ الجَمْعِ ، وعَدَمُ مُنَاجَاةِ اللهِ بِهِ .

" وكَذلك لا يجوزُ لعبدٍ أنْ يقولَ: ربِّ اغْفِرُوا، ولَا ارْحمُوني، ولا عليكُم توكَّلْتُ، ولا إليكُم أنَبْتُ ، ولا قالها نبيٌّ قطُّ فِي مناجاتِه ، ولا نَبيٌّ فِي دعائِه لوجهينِ؛أحدهما : أنَّه واجبٌ على العبدِ أنْ يُشعرَ قَلْبَه التوحيدَ حتَّى يُشاكلَ لفظُه عقدَه .

الثاني : ما قدَّمناه عن سببِ هذا المجازِ ، وأنَّ سببَه صدورُ الكلام عن حضرةِ المِلك موَافَقَةً للعربِ فِي هذا الأسلوبِ مِن كلامِها ، و اختصاصها بعادةِ ملوكِها وأشرافِها ، ولا ننظرُ لقول من قال فِي هذه المسألة ، وبذلك رُوجعُوا ، يعني : بلفظِ الجمعِ (81)، واحتجَّ بقولِه – سُبْحَانَه – خبراً عمَّن حضرَهُ الموتُ مِن الكُفَّارِ إذْ يقول : { رَبِّ ارْجِعُونِ } (82)، هذا خبرٌ عمَّن

حضرَته الشياطينُ،ألا ترَى قبله: { وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ }[83] فإنَّما جاءَ هذا حكايةً عمَّن حضرَته الشَّياطينُ ، وحضرَته زَبانيةُ العذابِ [84] وجرى على لسانِه فِي الموتِ ما كان يعتادُه فِي الحياةِ من ردِّ الأمرِ إلى المخلوقينَ فلذلكَ خَلطَ ، فقال : ربِّ ثمَّ قال : ارْجعُونِ ، وإلا فأنتَ أيُّها الرجلُ المجيزُ لهذا اللفظِ فِي مخاطبةِ الرَّبِّ سُبْحَانَه : هلْ قلْت قطُّ فِي دعائِك : ارْحمُونِ يا رَبِّ وارْزقُونِ ؟! بلْ لو سمعْتَ غيرَك يقولُها لسطوتَ به . وأمَّا قولُ مالكٍ وغيرِه من الفقهاءِ : الأمرُ عنْدنا ، أو رأينا كذا ، أو نرَى كذا ، فإنَّما ذلك لأنَّه قولٌ لم ينفردْ به ، ولو انفردَ به لكان بدعةً ، ولم يقصدْ به تعظيماً لنفسِه " [85].

حرص الإمَام السُّهَيْلِيّ فِي شاهده على توحيدِ الله – سُبْحَانَه وتَعَالَى – ويرى البَاحِثُ أنَّ الإمَام السُّهَيْلِيّ اعتمدَ على التفسير والمعْنى فِي تفسيره لقوله – تَعَالَى { رَبِّ ارْجِعُونِ } ولم يعتمدْ على قولِ النَّحْوِيِّينَ .

قال أبُو جَعْفَر النَّحاس : " فأمَّا قوله : " ارْجِعُونِ " وهو يخاطبُ ربه – جَلَّ وَعَزَّ لم يقلْ: ارجعني ففِيه قولان للنحويينَ : أحدهما أنَّ العرب تتعارفُ أنَّ الجبارَ إذا أخبر عن نفسه قال : لنَفْعَلَنَّ ولنرجعنَّ فإذا خُوطبَ كانتْ مخاطبتُه مخاطبةَ الجميع فِيقالُ له : برُّونا وارجعُونا فجاءَت هذه الآيةُ بهذا ، والقولُ الآخرُ : إنَّ معْنى ارجعُونِ على جهة التكريرِ ارْجِعْنِ ارْجِعْنِ ارْجِعْنِ ، وهكذا قال المازنيُّ في قوله – جَلَّ وَعَزَّ : { أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ }[86] قالَ معْناه أَلْقِ أَلْقِ " [87].

ولقد وَافقَ أبو البركات الأنباري النَّحَّاسَ فِي توجيه {رَبِّ ارْجِعُونِ } [88].

وقال الزَّمَخْشَرِيّ موَافقَاً النَّحاسَ : { قالَ رَبِّ ارْجِعُونِ } خطابٌ بلفظِ الجمع للتعظيمِ " [89].

ولقد قصَرَ الإمَامُ السُّهَيْلِيّ مَنْ يقولُ " رَبِّ ارْجِعُونِ " هو مَنْ تحضرُه الشياطينُ عنْد موتِه ، ولكن الإمَام الطَّبَرِيّ والقُرْطُبِيّ قالا بأنَّ " رَبِّ ارْجِعُونِ " خطابٌ لله فِي" ربِّ " ثم خطاب لملائكة العذاب فِي" ارْجِعُونِ " قال الطبريُّ : " حتى إذا جاء أحد هؤلاء المشركين الموتُ ، وعاينَ نزولَ أمرِ الله به قال : لعظيم ما يعاين مما يقدمُ عليه من عذاب الله {ربِّ ارْجعُونِ } " [90].

وقال القُرْطُبِيُّ :" { رَبِّ ارْجِعُونِ } جاءَ على تعظيم الذكر للمُخاطب ، وقيل استغاثُوا بالله أولاً . فقال قائلُهم : رَبِّ ثُمَّ رجعَ إلى مُخاطبة الملائكةِ فقال: ارْجِعُون إلى الدُّنيا " [91].

***

7– إِثْبَاتُ اليَدِ للهِ – تَعَالَى .

" وفِيهَا : * **يَدَ اللهِ بَيْنَ الأَخْشَبَيْنِ نُبَايعُ** [92]*

من قولِه – تَعَالَى : { إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللهَ يَدُ اللهِ فَوْقَ أَيدِيهِمْ } [93].

أقام يدَ رسول الله – صلَّى اللهُ علَيهِ وسلَّم – مقامَ يدِه ، كما قال – صلَّى اللهُ علَيهِ وسلَّم – فِي الحجر الأسود : " هُو يَمِينُ اللهِ فِي الأرضِ "[94] أقامَه فِي المصافحةِ والتقبيل مقامَ يمين الملك الَّذِي يصافحُ بها ، لأنَّ الحاجَّ وافدٌ على الملك الأعلى وزائرٌ بيتَه ، فجعل تقبيلَ الحجرِ مُصافحةً له ، وكما جُعِلَتْ يَمِينُ السائلِ الآخذِ للصدقةِ المتقبَّلةِ يمينَ الرحمن – سُبْحَانَه – ترغيباً فِي الصدقة ، وتبشيراً بقبولها، وتعظيماً لحُرمةِ مَنْ أُعْطيتْ له ، فإنَّما أعطاها المتصدِّقُ لله – سُبْحَانَه – ، وإيَّاه سُبْحَانَه . أقرضَ ، فقال سُبْحَانَه وتَعَالَى – { وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ }[95] و قالَ – صلَّى اللهُ علَيهِ وسلَّم – : " إِنَّمَا يَضَعُهَا فِي كَفِّ الرَّحْمَنِ يُرْبِيهَا لَهُ [96]" [97].

لجأ الإِمَامُ السُّهَيْلِيّ إلى التأويل فِي قوله – تَعَالَى – { يَدُ اللهِ فَوْقَ أَيدِيهِمْ } ولم يقل بظاهر النص ، وقال بأنَّ اليدَ هي يدُ رسول الله – صلَّى اللهُ علَيهِ وسلَّم ، ولكنَّ الإِمَامَ الطَّبَرِيّ قال بالظاهرِ وأثبتَ اليدَ للهِ – سُبْحَانَه – وقال بالتأويلِ، قال: " وفِي قوله : { يَدُ اللهِ فَوْقَ أَيدِيهِمْ } وجهانِ من التأويلِ : أحدهما : يدُ الله فوق أيدِيهم عنْد البيعةِ،لأنَّهم كانوا يبايعون اللهَ ببيعتِهم نبيَه – صلَّى اللهُ علَيهِ وسلَّم .

والآخرُ: قوةُ الله فوقَ قوتِهم فِي نُصْرة رسولِ اللهِ – صلَّى اللهُ علَيهِ وسلَّم – لأنَّهم إنَّما بايعوا رسولَ الله – صلَّى اللهُ علَيهِ وسلَّم . علَى نصرتِه على العدو"[98].

ولقد وَافَقَ الإِمَامُ السُّهَيْلِيّ الزَّمَخْشَرِيَّ فِي توجيهه { يَدُ اللهِ } على أنّها يدُ رسولِ اللهِ – صلَّى الله عليه وسلم – قال : " يدُ اللهِ فوقَ أَيدِيهِم " يريدُ أنَّ يدَ رسول الله الَّتِي تعلو أيدي المبايعين هي يدُ اللهِ ، واللهُ – تَعَالَى – مُنَزَّهٌ عن الجوارحِ وعن صفاتِ الأجسامِ ، وإنَّما المعْنى تقريرُ أنَّ عقدَ الميثاق مع الرسولِ كعقده معَ اللهِ من غير تفاوتٍ بينهما " [99].

ولقد وَافَقَ ابنُ الأَثِير السُّهَيْلِيّ في قولِه فِي الحجر الأسود ، قال : " الحجرُ الأسودُ يمينُ الله فِي الأرضِ " هذا الكلامُ تمثيلٌ وتخييلٌ ، وأصلُه أنَّ الملكَ إذا صافح رجلاً قبَّل الرجلُ يدَه ، فكأنَّ الحجرَ الأسودَ للهِ بمنزلةِ اليمينِ للمَلكِ ، حيثُ يُسْتلمُ، وكلُّ ما جاءَ فِي القرآنِ والحديثِ مِن

إضافة اليدِ والأيدي واليمين وغير ذلك من أسماءِ الجوارحِ إلى الله – تَعَالَى – فإنَّما هو على سبيلِ المجازِ والاستعارةِ ، واللهُ مُنَزَّهٌ عنِ التَّشبيهِ والتَّجسيمِ " [100].

ويرى البَاحِثُ أنَّ الإِمَامَ السُّهَيْلِيّ لم يفصل القولَ فِي إثبات صفة اليد لله – تَعَالَى كما قال علماء الأُصُول ، قال أبُو العز الحنفِي: " وأمَّا لفظُ الأركانِ والأعضاءِ والأدواتِ فِيستدلُّ بها النُّفاةُ على نفِي بعضِ الصفات الثابتة بالأدلة القطعيةِ كاليدِ والوجهِ . قال أبو حَنيفةَ : لَهُ يدٌ ووجهٌ ونفسٌ كما ذكرَ . تَعَالَى . فِي القرآنِ مِن ذكْرِ اليدِ والوجهِ والنَّفسِ ، فهُو صفةٌ بِلا كَيْفٍ ، ولا يُقالُ : إنَّ يدَه قدرتُه ونعمتُه لأنَّ فِيه إبطالُ الصفةِ، قال . تَعَالَى . {مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ }[101]،ولا يصحُّ تأويلُ مَنْ قالَ:إنَّ المرادَ بِيَدَيَّ : بِقُدْرتِي مَعَ تَثْنِيةِ اليَدِ ...ولكنْ لا يقالُ لهذهِ الصفاتِ إنَّها أعضاءٌ أوْ جوارحٌ أو أدواتٌ أو أركان"[102].

وقال ابنُ القَيِّم : " اليدُ صفةٌ سُمِّيتِ الجارحةُ بِها مجازاً ثمَّ استمرَ المجازُ فِيها حتَّى نُسِيتِ الحَقيقةِ ... والَّذِي يلوحُ فِي معنى هذه الصفةِ أنَّها قريبٌ مِن معْنَى القدرةِ إلَّا أنَّها أخصُّ مِنْها مَعْنىً ، والقدرةُ أعمُّ "[103].

***

8– " النَّسْخُ " ولَا يَجُوزُ البَدَاءُ فِي حَقِّ اللهِ – تَعَالَى .

" الرَّأْيُ والبَدَاءُ : وقولُ ابنِ إسحاقَ ، ظنَّ رسول الله – صلَّى اللهُ علَيهِ وسلَّم أنْ قدْ بَدَا لعمِّه بَداءٌ [104]، أي : ظهرَ له رأيٌ ، فسمَّى الرأيَ بداءً ، لأنَّه شيءٌ يبدُو بعدَما خَفِي، والمصدرُ البَدْءُ والبُدُو، والاسْمُ البداءُ [105]، ولا يقالُ فِي المصدرِ : بَدَا له بُدُو ، كما لا يقالُ ظهرَ له ظهورٌ فِي الرفعِ ، لأنَّ الَّذِي يظهرُ ويبدُو ها هُنا هو الاسْمُ نحو : البَدَاءُ ، وأنشَد أبُو علِيٍّ :

لَعَلَّكَ – وَالمَوْعُودُ حَقٌّ وَفَاؤُه . * بَدَا لَكَ فِي تِلْكَ القَلُوصِ بَدَاءُ [106]**

ومن أجل أنَّ البدوَ هو الظهورُ، كانَ البَدَاءُ فِي وصف الباري – سُبْحَانَه . مُحالاً، لأنَّه لا يبدو له شيءٌ كانَ غائباً عنه .

والنَّسْخُ[107] للحكمِ ليس ببداءٍ كمَا تَوهَّمَتِ الجهلةُ من الرافضةِ واليهودِ ، وإنَّما هو تبديلُ حُكْمٍ بحكمٍ بقدرٍ قدَّره وعلمٍ علِمَه ، وقد يجوزُ أنْ يُقالَ ، بدا له أنْ يفعلَ كذا ويكون معناه أرادَ ،

وهذا مِن المجازِ الَّذِي لا سبيلَ إلى إطلاقِه إلا بإذنِ ، صاحبِ الشَّرْعِ ، وقد صحَّ فِي ذلك ما خرَّجه البُخَارِيّ فِي حديثِ الثلاثةِ : الأعْمَى والأقْرعِ والأبْرصِ، وأنَّه– عليه السَّلَامُ، قالَ:" بَدَا للهِ أنْ يَبْتليَهُم[108]" فبدَا هنَا بمعنَى أرادَ "[109].

وَافَقَ الإمَام السُّهَيْلِيّ علماءَ اللُّغَة والأُصُول فِي جواز النَّسْخِ فِي الشَّرِيعَة الإسلاميةِ وعدم جوازِ البَدَاءِ فِي حقِّ الله . تَعَالَى .

قال ابنُ الأَثِير: " و البَدَاءُ اسْتصوابُ شيءٍ عُلِمَ بعْد أنْ لمْ يُعْلَمْ، وذلك على اللهِ عَزَّ وَجَلَّ – غيرُ جائزٍ" [110] .

وبدا بمعْنى ظهرَ، قال ابنُ مَنْظُور : " بَدَا الشيءُ يَبْدُو بَدْواً وبُدُوَّاً وبَدَاءً وبَدَاً " ظهرَ وأبْدَيْتُه أنَا : أظْهرْتُه . وبَدَا لي بداءٌ أي تغيَّرَ رأيي علَى ما كانَ عليه ، ويقالُ بدا لي مِن أمرِك بَداوٌ أي ظهرَ لي " [111].

ولقد سبقَ ابْنُ جِنِّيّ السُّهَيْلِيَّ فِي إثبات النَّسْخِ والرَّدِ على اليهود الذين يجعلُون النَّسْخَ بداءً ، قالَ : " وذلك أنَّ نسْخَ الشرائعِ ليسَ ببداءٍ عنْدنا ، لأنَّه ليس نهياً عمَّا أمرَ اللهُ – تَعَالَى . به ، وإنَّما هو نَهْيٌ عنْ مثلِ ما أمرَ الله – تَعَالَى . به فِي وقتٍ آخر غير الوقتِ الَّذِي كانَ – سُبْحَانَه – أمَرَ بالأوَّلِ فِيه .ألا ترى أنَّه – عزَّ اسمُه – لو قال لَهم : صُومُوا يومَ كذَا ، ثُمَّ نَهاهم عن الصومِ فِيه فِيما بعدُ . لكان إنَّما نَهَاهُم عن مِثْل ذلك الصومِ ،لا عنْه نفسِه، فهذا ليس ببداءٍ . لكنَّه لو قال: صُوموا يومَ الجُمُعةِ ، ثم قالَ لهم قبلَ مُضيّهُ:لا تصومُوه لكانَ – لَعَمْري – بداءً وتَنَقلاً، واللهُ – سُبْحَانَه يُجَلُّ عنْ هذَا " [112]. والنَّسْخُ من باب التيسيرِ فِي الشَّرِيعَة ، قال الإمَام الشَّافِعِيّ : " إنّ اللهَ خَلَقَ الخلقَ بما سَبَقَ فِي علمِه ممَّا أرادَ بخلقِهم وبهم ، ولا معقبَ لحكمِه ، وهو سريعُ الحسابِ ، وأنزل عليهم الكتابَ تِبياناً لكلِّ شيءٍ وهدى ورحمةً ، وفَرَضَ فرائضَ أثْبتَها وأُخرى نَسَخَها : رحمةً لخلقِه بالتخفِيفِ عنْهم وبالتوسعةِ عليهم ، زيادةً فِيمَا ابْتدأَهم بهِ مِن نعمةٍ "[113].

ولقد فصَّلَ ابنُ الجوزي القولَ فِي الفرْقِ بينَ النَّسْخ والبَدَاءِ ، فقال : " فأمَّا الفرْقُ بيْن النَّسْخِ والبَدَاءِ ، فذلك مِن وجْهينِ : الأوَّل : أنَّ النَّسْخَ تغييرُ عبادةٍ أمَرَ بِها المكلَّفَ ، وقدْ عَلِمَ الآمِرُ حينَ الأمْرِ أنَّ لتكليفِ المكلَّفِ بِها غايةً ينْتهي الإيجابُ إليها ثُمَّ يرتفعُ بنسخِها . والبَدَاءُ أنْ يَنْتقلَ الآمرُ عمَّا أَمَرَ به وأرادَه دائماً بأمْرٍ حادثٍ لَا بِعِلْمٍ سابقٍ .والثاني : أنَّ سببَ النَّسْخ لا

يُوجِبُ إفساد الموجبِ لصحةِ الخطابِ الأوَّل. والبَدَاءُ يكونُ سببُه دالاً على إفسادِ الموجبِ ، لصحةِ الأمْر الأوَّلِ ، مثل :أنْ يأمرَ بعملٍ يقصدُ به مطلوباً ، فِيتَبَيَّنُ أنَّ المطلوبُ لا يحصلُ بذلك الفعلِ فِيبدُو له ما يُوجبُ الرجوعُ عنْه ، وكِلا الأمْرينِ يدلُّ على قصورٍ فِي العلم ،والحقُّ عَزَّ وَجَلَّ مُنَزَّهٌ عَنْ ذلكَ " [114].

ثَانياً : العَقِيدَةُ فِي النَّبِيّ – صلَّى اللهُ علَيهِ وسلَّم – وأزْوَاجِه وصَحَابَتِه .

1– جَوَازُ القَولِ " اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وعَلَى آلِهِ .

" وَفِي الرَّجز بَيْتٌ آخرٌ لم يقع فِي الأَصْلِ وهو قوله :

وَانْصُرْ عَلَى آلِ الصَّلِيـ * بِ وَعَابديه اليومَ آلَكْ [115]**

وفِيه حُجةٌ عَلَى النَّحَّاسِ[116] والزُّبيدي حيثُ زعمَا ومَنْ قال بقولِهما ، أنَّه لا يُقَالُ : اللَّهُمَّ صَلِّي على محمدٍ وعلى آلهِ ، لأنَّ المضمرَ يردُّ المعتلَّ إلى أصلِه، وأصلُه : أَهلٌ ، فلا يقالُ إِلَّا وعلَى أهلِه ، وبهذه المسألةِ ختَمَ النَّحَّاسُ كتابَه الكافِي، وقولُهما خطأٌ مِن وجوهٍ ، وغيرُ معروف فِي قياسٍ ولا سماعٍ ، ومَا وجدْنا قطُّ مُضمراً يردُّ معتلاً إلى أصلِه إلَّا قولهم : أَعْطَيْتُكُمُوه[117] بردِّ الواو ، وليس هو منْ هذا الباب فِي وردٍ، ولا صدرٍ ، ولا نقولُ : إنَّ أُهِيلاً تَصْغيرُ آل [118]، كمَا ظنَّ بعضُهم ، ولِتوجيهِ الحِجاجِ علَيهم موضعٌ غير هذا " [119].

وَافَقَ الإِمَامُ القُرْطُبِيّ السُّهَيْلِيَّ فِي جوازِ إضافة الآلِ إلى المضْمَر،قال القُرْطُبِيُّ : " واختلفَ النُّحاةُ أيضا هل يُضافُ الآلُ إلى المضْمَر أو لا ؟ فمنعَ مِن ذلك النَّحَّاسُ والزُّبَيديُّ والكِسَائيُّ فلا يقالُ إِلَّا اللَّهُمَّ صلِّ على محمَّدٍ وآلِ محمَّدٍ ولا يُقالُ وآلِهِ ، والصوابُ أنْ يقالَ أهله . وذَهبتْ طائفةٌ أُخرَى إلى أنَّ ذلك يُقالُ، منْهم ابنُ السيدِ ، وهو الصوابُ ، لأنَّ السماعَ الصحيحَ يُعضِّدُه فإنَّه قد جاءَ فِي قولِ عبْد المطَّلب :

لَاهُمَّ إنَّ العَبْدَ يَمْـ * نَعُ رَحْلَهُ فَامْنَعْ حِلالَكْ**

وَانْصُرْ عَلَى آلِ الصَّلِيـ * بِ وعَابِدِيه اليَومَ آللكْ [120]**

وأجازَ ابنُ مالكٍ إضافة " آل " إلى المضْمَر، قال : " وكَ " آلِ " بمعْنى" أَهْل" تلزمُ الإضافة أيضاً معْنى . ولا تُضافُ غالباً إِلَّا إلى عَلَمِ مَنْ يعقلُ ، نَحو : اللَّهُمَّ صلِّ علَى محمدٍ وعلَى آلِ مُحمدٍ .

واحترزْ بـ " غالباً " مِن إضافتِه إلى عَلَمِ مَا لا يَعقلُ ، ومِن إضافتِه إلى اسمِ الجنسِ وإلى الضميرِ ، مِثالُ الأوَّلِ قولُ الشَّاعِر :

110– مِنَ الجُرْدِ مِن آلِ الوَجِيهِ ولاحقٍ * تُذَكِّرُنَا أوْتارَنا حِينَ تَصْهُلُ**

والوجيهُ ولاحقٌ مِن أعلامِ الخَيلِ ، ومِثالُ الثاني قولُ عبدِ المطلب :

111– وَانْصُرْ عَلَى آلِ الصَّلِيـ * ـبِ وعَابِدِيه اليَومَ آلكْ** (121)

ولقد كشفَ النَّحَّاسُ عنْ معْنى " آل " وعنْ تصغيرِه ، قالَ : " قالَ الكِسَائيُّ إنَّما يقالُ : آلُ فلانٍ وآلُ فلانةٍ ، ولا يقالُ فِي البُلدان ، إنَّما يقالُ فِي الرئيسِ الأعْظمِ ، نحو : آلُ محمدٍ عليه السَّلَام أهْلُ دينهِ وأتباعه ، وآلُ فِرعونَ ، لأنَّه رئيسُهم فِي الضلالةِ . قال أبُو الحسن بنُ كَيسان : إذا جمَعْتَ آلاً قلْتُ : آلُون . فإنْ جمَعْتَ آلاً الَّذِي هُو بمنزلةِ السَّرابِ قلْتَ : أوْ آل مِثل مال وأمْوال ، قال أبو جَعْفَر : الأصلُ فِي آل أهْل ثُم أبدلَ مِن الهاءِ ألفاً،فإنْ صغَّرْت ردْتُه إلى أصلِه فقلْتَ: أُهَيلٌ"(122).

وقال ابنُ منظورٍ موَافَقًا النَّحَّاس : " وآلُ الرجل : أهلُه . وآلُ اللهِ وآلُ رسولِه : أوْلياؤُه ، أصلُها أَهْلُ ثمَّ أُبدلتِ الهاءُ همزةً فصارَتْ فِي التقدير أَ أْلُ ، فلمَّا توالتِ الهمزتانِ أبدلُوا الثانيةَ ألفاً " (123).

ولقدْ وَافَقَ الأميرُ محمد فِي حاشيته السُّهَيْلِيّ فِي" آلهِ "، قال: " قولُه (وَآلِه) للنهْي عن الصلاةِ البتراءِ ، أي: الَّتي لم يذكرْ فِيها الآلُ ، وأصلُ آل الأَوْلُ مِن الأولِ،لأنَّ الشخصَ يؤلُ ويرجعُ لهمْ ويرجعُون له فِي المهماتِ بدليلِ تصغيرِه علَى أُوَيلٍ " (124).

***

2– النَّبِيُّ . صلَّى اللهُ عَلَيهِ وسلَّمَ . أَوْسَطُ النَّاسِ نَسَباً وَشَهَادَةً .

" وقولُ خَدِيجةَ – رضي اللهُ عنْها : " **لِسِطَتِكَ فِي عَشِيرَتِكَ** " (125).

وقولُه فِي وصفِها " هي أَوْسَطُ قُرَيشٍ نَسَباً " (126).

فالسِّطةُ : مِن الوَسَطِ مصدرٌ كالعِدةِ والزِّنَةِ(127)،والوَسَطُ مِنْ أوْصافِ المدْحِ والتَّفْضيلِ ولكنْ فِي مَقَامَينِ : فِي ذكْرِ النَّسبِ، وفِي الشهادةِ أمَّا النَّسَبُ ، فلأنَّ أوسطَ القبيلةِ أعرفُها وأولاها بالصميمِ

وأبعدُها عن الأطرافِ والوسيطِ ، وأجدرُ أنْ لا تُضافَ إليه الدعوةُ ، لأنَّ الآباءَ والأمهاتِ قدْ أحاطوا به مِن كلِّ جانبٍ ، فكانَ الوسَطُ مِن أجلِّ هذا مدحاً فِي النَّسَبِ بهذا السببِ " [128].

وأمَّا الشهادةُ فنَحو قوله – سُبْحَانَه:{ قَالَ أَوْسَطُهُمْ }[129]، وقولُه :{ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ " [130].

فكانَ هذا مدْحاً فِي الشهادةِ ، لأنَّها غايةٌ فِي العدالةِ فِي الشاهدِ أنْ يكونَ وسطاً كالميزانِ ، لا يميلُ مع أحدٍ ، بل يصمّمُ على الحقِّ تصميماً ، لا يجذبه هوىً ، ولا يميلُ به رغبةٌ ولا رهبةٌ من هَاهنا ، ولا مِنْ هاهنا ، فكانَ وصفُه بالوسطِ غايةً فِي التزكيةِ والتعديلِ .

وظنَّ كثيرٌ مِن النَّاسِ أنَّ معْنى الأوْسط : الأفضلُ على الإطلاقِ ، وقالوا معْنى الصلاةِ الوُسْطى : الفُضْلى ، وليس كذلك [131]، بلُ هو فِي جميعِ الأوْصاف لا مدحٌ ولا ذمٌّ . والوسطُ فِي الجمالِ بيْن الحسناءِ والشوهاءِ ، إلى غير ذلك مِن الأوصافِ ، لا يُعْطي مَدْحاً ولا ذمّاً . وإذَا ثَبَتَ هذا فلا يجوزُ أنْ يُقالَ فِي رسولِ اللهِ – صلَّى اللهُ علَيهِ وسلَّم – هُو أوْسطُ النَّاسِ ، أي: أفضلُهم ، ولا يُوصفُ بأنَّه وَسَطٌ فِي العِلْمِ ، ولا الجودِ ، ولا غيرُ ذلك إلَّا فِي النَّسَبِ والشَّهادَةِ " [132].

وَافَقَ السُّهَيْلِيّ ابنَ دُرُسْتوَيه فِي تصريفِ الفعل " وَسَطَ " وفِي أنَّ " الوَسَطَ " مِن أوْصافِ المِدْح ، قال : " وأمَّا قولُه : جلسَ وَسْطَ القومِ يعني بينهم ، وجلسَ وسَط الدارِ ، واحتجمَ وسَط رأسهِ فإنَّ وسْطَ بسكونِ السين مصدرُ قولك : وَسَطْتُ القومَ وَسَطاً وَ سِطَةً ، مثل وعدتُّهم وَعْداً وعِدةً .

وأمَّا وسَطُ الدار بفتح السينِ فاسمٌ لكلِّ واسطةٍ من جميع الأشياءِ ، ولذلك فُرِّقَ بينَهما بالسكونِ والفتحِ ، وليس بمصدرٍ ، وما بيْن طرفِي كُلِّ شيءٍ وَسَطُه بالفتحِ وواسطته ، ومنه قولُ الله – عَزَّ وَجَلَّ – { وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً } أي: أعدلُ الأمم وأفضلِهم ، وهذا معنى الوسَط فِي كل شيء بين الغالي والمقصر ، وجمعه : الأوْسَاطُ ، ومنْه قولُهم : فلانٌ مِن أوساطِ النَّاسِ " [133].

ولقد سبق أبو جَعْفَر النَّحَّاس السُّهَيْلِيّ فِي: " خيرُ القبيلةِ وسطُها" ، قال :" إنَّما قيلَ للخيرِ وَسَطٌ ، لأنَّ الغلوَ والتقصيرَ مذْمُومانِ ، وخيرُ الأمورِ أوْساطُها قال أبُو إسحاقَ : العربُ تُشبّهُ

القبيلةَ بالوادي ، وخيرُ الوادي وسطُه ، وكذا خيرُ القبيلةِ وسطُها ، وقيلَ : سبيلُ الجليلِ والرئيسِ أنْ لا يكونَ طرفاً وأنْ يكونَ مُتوسِّطاً ، فلهذا قيلَ للفاضلِ : وَسَطٌ [134]" .

وقال ابنُ مَنْظُور موَافَقَاً السُّهَيْلِيَّ : " وَوَسَطَ فِي حسبِه وَساطةً و سِطةً و وَسَطَ قومَه فِي الحسبِ يَسِطُهم سِطةً حسنةً ، ووسَطُ الشيءِ وأوْسطُه أعدلُه ، وقيلَ فِي صفةِ النَّبِيّ – صلَّى اللهُ علَيهِ وسلَّم – إنَّه كانَ مِنْ أَوْسَطِ قومِه ، أي خيارُهم ، تصفُ الفاضلُ النَّسَب بأنَّه مِن أوسطِ قومِه " [135].

***

3– مَنْ سَبَّ فَاطِمَةَ . عَلَيْهَا السَّلَامُ . فَقَدْ كَفَرَ .

" وَذَكَرَ أبَا لُبابةَ ، واسمُهُ رافعُ بنُ عبدِ المُنْذرِ بن زُبيرٍ[136] أنَّ فاطمةَ أرادَتْ حلَّهُ حيْثُ نزلَتْ توبتُه ، فقالَ : قدْ أقْسَمْتُ أَلَّا يَحُلَّني إلَّا رسولُ اللهِ . صلَّى اللهُ علَيهِ وسلَّم فقالَ رسولُ اللهِ – صلَّى اللهُ علَيهِ وسلَّم: " إنَّ فَاطمةَ مُضْغَةٌ مِنِّي "[137] فصلَّى اللهُ عليه وعلَى فاطمةَ ، فهذا حديثٌ يدلُّ علَى أنَّ مَنْ سبَّها فقدْ كفرَ، وأنَّ مَنْ صلَّى علَيْها فقدْ صلَّى علَى أَبِيها – صلَّى اللهُ علَيهِ وسلَّم " [138].

لقدْ رَوَى البُخَارِيُّ الحديثَ بروايةِ : " فَاطِمةُ بَضْعَةٌ مِنِّي فَمَنْ أَغْضَبَهَا فَقَدْ أَغْضَبَنِي " ([139]).

ولقَدِ اعتمدَ السُّيهليُّ فِي حكمِه الشَّرعيِّ على المعْنى اللُّغويِّ فِي" المضْغَةِ "كمَا فِي روايتِه أوْ " البَضْعَةِ "كمَا فِي روايةِ البخاريِّ .

قال ابنُ الأَثِيرِ : " والمضْغَةُ : القطعةُ مَنَ اللَّحْمِ ، قَدْرَ مَا يُمْضَغُ ، وجمعُها : مُضَغٌ "[140] .

وفِي الحديث " فَاطمةُ بَضْعَةٌ منِّي " البَضْعَةُ بالفتحِ : القِطعةُ مَن اللَّحْمِ وقد تكسرُ، أي : أنَّها جزءٌ منِّي ، كما أنَّ القطعةَ مِن اللَّحْمِ جزْءٌ مِن اللحْمِ " [141].

ولقد نقل الإِمَامُ ابنُ حجرٍ حُكْمَ السُّهَيْلِيّ فِي كفرِ مَن سَبَّ فاطمةَ فِي فتحِه، فقال: " فَاطِمةُ بِضْعَةٌ مِنِّي فَمَنْ أَغْضَبَهَا فَقَدْ أَغْضَبَنِي ، قولُه " بَضْعَةٌ " بفتحِ الموحدةِ وحُكي ضمُّها وكسرُها أيضاً وسكون المعجمة أي قطعةُ لحمٍ ، قولُه " فمَنْ أغْضَبَها أغْضَبني " استدلَّ به السُّهَيْلِيُّ على أنَّ مَنْ سبَّها فإنَّه يكفرُ،وتوجيهُهُ أنَّها تَغضبُ ممَّن سبَّها، وقد سوَّى بيْن غضبِها وغضبِه ، ومَنْ أغضبَه – صلَّى اللهُ علَيهِ وسلَّم يَكفرُ، وفِي هذا التوجيهِ نظرٌ لا يخْفَى"[142].

لمْ يسلِّمِ ابنُ حجرٍ للسُهَيليِّ فِي حكمِه، ولم يكشفْ عن رأيه فِي الحُكْمِ .

ويرَى علماءُ الأُصُولِ أنَّ حديثَ النَّبِيّ – صلَّى اللهُ علَيهِ وسلَّم – فِي فاطمةَ جعلَ لَها الأفضليةَ ، قال الأميرُ محمد : " فاطمةُ فإنَّها أفضلُ بناتِه الكَريماتِ ولا بيْنَ باقي البَناتِ سِوَى فاطمةَ مع الزَّوجاتِ الطَّاهراتِ ، وإنْ جَرَتْ عِلَّةُ فَاطمةَ بِالبَضْعَةِ فِي الجميعِ " [143].

***

4– " لَا "[144] النَّاهِيَةُ ، وَالدِّفَاعُ عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ – رَضِي اللهُ عَنْهُ .

" { إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنَا }[145] ، وزَعَمَتِ الرَّافضةُ أنَّ في قوله عليه السَّلَامُ – لأَبي بكرٍ " لَا تَحْزَنْ " غَضَّاً مِنْ أبي بكرٍ وذمَّاً لَهُ ، فإنَّ حُزْنَه ذَلكَ : إنْ كانَ طاعةً ، فالرسولُ – عليه السَّلَامُ – لَا يَنْهي عنِ الطاعةِ ، فلَمْ يَبْقَ إِلَّا أنَّه معصيةٌ ، فَيُقالُ لهم عَلَى جهةِ الجدلِ : قد قال الله لمحمدٍ – عليه السَّلَام : { وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ }[146] و { وَلَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الكُفْرِ }[147] وقالَ لِمُوسى: { خُذْهَا وَلَا تَخَفْ }[148] ، وَقالت الملائكةُ للُوطٍ : { لَا تَخَفْ ولا تَحْزَنْ }[149] فإنْ زعَمْتُم أنَّ الأنبياءَ حِينَ قيل لهم هذا كانُوا فِي حالةِ معصيةٍ ، فقدْ كفرْتُم ونقضْتُم أصلَكُم فِي وجوبِ العِصْمةِ للإمامِ المعصومِ فِي زعْمِكم ، فإنَّ الأنبياءَ هم الأئمةُ المعصُومون بإجماعٍ [150] .

وإِنَّما قولُه : {لَا تَحْزَنْ } وقولُ اللهِ لمحمدٍ : { لَا يَحْزُنْكَ } ، وقولُه لأنْبيائِه مثل هذا تَسكينٌ لجأشِهم وتبشيرٌ لَهم وتأنيسٌ على جهة النَّهْي الَّذِي زعمُوا ، ولكنْ كمَا قال سُبْحَانَه : { تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِم المَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا }[151] وهذا القولُ إنَّما يقالُ لَهم عنْدَ المعاينةِ ، وليسَ إِذ ذاكَ أمْر بطاعةٍ وَلا نَهْي عنْ مَعْصيةٍ .

وَوَجْهٌ آخرٌ مِن التحقيقِ وهو أنَّ النَّهْي عن الفعلِ لا يَقْضِي كون المَنْهي فِيه ، فقدْ نَهي اللهُ نبيَه عنْ أشياء ، ونَهي عبادَه المؤمنينِ فلمْ يقتضِ ذلك أنَّهم كانُوا فَاعلِينَ لتلك الأشياء فِي حالِ النَّهي ، لأنَّ فعلَ النَّهْي فِعلُ مُستقبلٍ ، فكذلك قولُه لأبي بكرٍ : { لَا تَحْزَنْ } لو كانَ الحزنُ كما زَعمُوا لم يكنْ فِيه على أبي بكرٍ – رَضِي اللهُ عَنْهُ ما ادَّعوا مِن الغَضّ ، وأمَّا ما ذكرْناه نَحْنُ مِن حزنِه على النَّبِيّ – صلَّى اللهُ علَيهِ وسلَّم – ، وإنْ كانَ طاعةً، فلم يَنْهَهُ عنْه الرسولُ – عليه السَّلَامُ – إِلَّا رفْقاً به وتبشيراً له لا كراهيةً[152] لعملِه ، وإِذَا نُظرتِ المعانِي بعَينِ الإنصافِ لا

بعينِ الشهوةِ والتَّعصبِ للمذاهبِ لاحَتْ الحقائقُ واتَّضحَتِ الطرائفُ، واللهُ المُوَفِّقُ للصوابِ" [153].

تَابَعَ الإِمَامُ السُّهَيْلِيُّ شيخَه أبَا بكر بنَ العَرَبِيّ فِي الدفاعِ عن أبي بكرٍ الصدّيقِ رَضِي اللهُ عَنْهُ – ضدّ الرافضةِ ، ولقد سبقهما أبُو جَعْفَر النَّحَّاس فِي إعرابِه لقوله تَعَالَى – :{ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنَا } فِي دفاعِه عن الصدّيق أبي بكرٍ .

قال : { إِذْ يقولُ لِصَاحبِه لا تحزن إِنَّ اللهَ مَعَنَا } فأشادَ – جَلَّ وَعَزَّ – بذكر أبي بكر – رَضِي اللهُ عَنْهُ . ورفع قدرَه بخروجِه مع رسولِ الله – صلَّى اللهُ علَيهِ وسلَّم وَبَذْلِه نفسَهُ ولو أرادَ أنْ يُهاجرَ آمناً لفعلَ ، وقولُه { لَا تَحْزَنْ } فِيه معْنى أمنِه كما قال : { لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الأَعْلَى }[154] ، وقالَ فِي قصةِ لوطٍ – عليه السَّلَام – { لَا تَخَفْ ولا تَحْزَنْ }[155] ، وفِي قصةِ إبراهيمَ { لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ }[156]، وقال { إِنَّ اللهَ مَعَنَا } أي ينصرُنا ويمنعُ مَنَّا فأوَجبَ لأَبي بكرٍ رَضِي اللهُ عَنْهُ – بهذا التُقَى والإِحسانِ " [157].

وقال أبو بكر بن العَرَبِيّ : " " لا تَحْزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنَا " قال : فرأيتُ مالكاً يرفع بأبي بكر جدًّا لهذه الآية ، فحَقّ أنْ يرفعَ مالكٌ أبا بكر بهذه الآية فِيها عِدَّةُ فضائل مُختصةٍ لم تكن لغيره ....، ومنها قوله " لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنَا " قال مخبراً عن موسى وبني إسرائيلَ { كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ }[158] ارتدَّ أصحابُهُ بَعْدَهُ وَبَقِىَ أبُو بكرٍ مُهتدياً موحِّداً عالماً عازماً قائماً بالأمرِ " [159].

ولقدْ وَافَقَ الإِمَامُ القُرْطُبِيَّ أبَا بكرٍ بن العَرَبِيّ والسُّهَيْلِيَّ فِي الدفاع عن أبي بكرٍ الصدّيق ضدّ الرافضةِ وأوردَ كلامَ ابن العَرَبِيّ ، وقال منتصراً للصدّيق :" إِنَّ حُزْنَ الصدّيقِ إِنَّما كان خوفاً على النَّبِيّ – صلَّى اللهُ علَيهِ وسلَّم – أنْ يصلَ إِليه ضررٌ ، ولم يكنِ النَّبِيُّ – صلَّى اللهُ علَيهِ وسلَّم – فِي ذلك الوقْتِ مَعصُوماً وإِنَّما نزلَ عليه { وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ }[160] بِالمدِينَةِ " [161]

***

ثالثاً : العَقِيدَةُ فِي وُرُودِ النَّارِ وَأُحدٍ .

1– حُكْمُ وُرُودِ النَّارِ ، والاسْتِشَهادُ بكلامِ العربِ .

" ذكرَ فِي هذه الغَزْوةِ[162] قولَ عبدِ الله بنِ رُواحةَ حين ذكرَ قولَ الله – تَعَالَى : **{ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا }**[163]. فلسْتُ أدْري كيفَ لِي بالصَّدرِ بعدَ الوُرودِ ، وقد تكلَّمَ العلماءُ فِيها بأقوالٍ : مِنْها أنَّ الخطابَ متوجَّهٌ إلى الكفارِ على الخصوصِ ، واحتجَّ قائِلُو هذه المقالةِ بقراءةِ ابنِ عبَّاسٍ " وَإِنْ مِنْهُمْ إِلَّا وَارِدُهَا " وقالتْ طائفةٌ : الوُرودُ هُنا هو الإشرافُ علَيْها ومُعاينتُها ، وحَكوا عن العربِ : وَرَدْتُ الماءَ فلمْ أَشْرَبْ [164].

وقالتْ طائفةٌ : الوُرودُ هَهنا هو المرورُ على الصراطِ ، لأنَّه على مَتْنِ جَهَنَّمَ أعَاذَنا اللهُ مِنْها ، ورُوي أنَّ اللهَ ـ تباركَ وتَعَالَى ـ يجمعُ الأولينَ والآخرينَ فِيها ، ثمَّ يُنادي مُنادٍ : خُذي أصحَابَكِ ودَعِي أصْحَابي .

وقالتْ طائفةٌ : الوُرُودُ أنْ يأخُذَ العبدُ بحظِّه فِيها ، وقدْ يكونُ ذلكَ فِي الدُّنيا بالحُمّياتِ ، فإنَّ النَّبِيّ – صلَّى اللهُ علَيهِ وسلَّم – قالَ :" الحُمَّى كيرٌ مِن جهَنَّمَ ، وهو حَظُّ كُلِّ مُؤمنٍ مِن النَّارِ[165] " [166].

اخْتلفَ المفسِّرُونَ فِي تفسيرِ قولِه : { وَإِنْ مِنْكُم إِلَّا وَارِدُها } للاختلافِ فِي معْنى الوُرودِ . قال ابنُ مَنْظُور : " والوِرْدُ : مِن أسماءِ الحُمَّى ، وقدْ وَرَدَتْهُ الحُمَّى ، فهُو مَورُودٌ والموارِدُ : المذَاهِبُ ، واحدُها مَوْرِدٌ ، ووَرَدَ علَيه : أشْرَفَ علَيه دَخَلَهُ أوْ لَمْ يَدْخُلْهُ " [167].

ويرَى البَاحِثُ أنَّ السُّهَيْلِيَّ قد وَافَقَ الزَّمَخْشَرِيّ فِي تفسير{ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا} قال الزَّمَخْشَرِيّ : " وَإِنْ مِنْكُمْ " التِفاتٌ إلى الإنسانِ يعضدُّه قراءةُ ابنِ عبَّاسٍ وعكرمةُ – رضي اللهُ عنْهما – وإنْ مِنْهُم – أوْ خِطابٌ للناسِ مِن غيرِ التفاتٍ إلى المذكورِ، فإنْ أُرِيدَ الجنسُ كلُّه فمَعْنى الورودِ دخُلُوهم فِيها ، وهي جامدةٌ فيعْبُرُها المؤمنُون وتنهارُ بغيرِهم .

وعن ابْنِ مسعودٍ والحسنِ وقتادةَ هُو الجوازُ على الصراطِ ، لأنَّ الصراطَ ممدودٌ علَيها ، وعن ابنِ عبَّاسٍ قد يَرِدُ الشيءُ الشيءَ ولا يدخُلُه، كقولِه – تَعَالَى:{ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ }[168] ووَرَدَتِ القافلةُ البلدَ وإنْ لمْ تدخُلْهُ، ولكنْ قَرُبَتْ مِنْه ، وعنْ مُجاهدٍ وَرَدَ المؤمنُ النارَ هُو مَسُّ الحُمَّى جسدَه فِي الدنيا لقولِه – عليه السَّلَامُ : " الحُمَّى مِنْ فِيحِ جَهنَّمَ " ، وفِي الحديثِ " الحُمَّى حظُّ كُلِّ مؤمنٍ مِن النَّارِ "،ويجوزُ أنْ يُرادَ بالورودِ جثوُّهم حولَها " [169].

ولقد خَالفَ أبُو جَعْفَر النَّحَّاسُ السُّهَيْلِيَّ والزَّمَخْشَرِيَّ فِي قولَيْهما، قالَ : " { وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُها } القيامةُ ، لأنَّ اللهَ – جَلَّ وَعَزَّ – قالَ فِي المؤمنينَ : { لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا }[170] و قال – جلَّ ثناؤُه : { فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ }[171]و دلَّ على أنَّ المضْمَرَ للقيامةِ { فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ }[172] والحشرُ إنَّما هو فِي القيامةِ ، ثم قالَ جَلَّ وَعَزَّ: { وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُها كَانَ عَلى رَبِّكَ حَتْماً مَقْضِيّاً }[173]، واسمُ كانَ فِيها مضمرٌ، أي كانَ وردُها، فأمَّا { وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جُثِيّاً }[174]، فالإضمارُ للنارِ،لأنَّها فِي القيامةِ فَكنَى عنْها لما كانتْ فِيها . وهذَا مِنْ كلامِ العَرَبِ الفَصيحِ الكَثيرِ" [175].

***

2– " يُحِبُّ " وَإِثْبَاتُ الحُبِّ لِجَبَلِ أُحُدٍ .

" وَأُحُدٌ الجبلُ المعروفُ بالمدينةِ ، سُمِّي بهذا الاسْمِ لِتوحدِه[176] وانْقطاعِه عنْ جِبالٍ أُخَرَ هُنالكَ، وقالَ فِيه الرسولُ – صلَّى اللهُ علَيهِ وسلَّم: " هذَا جَبَلٌ يُحِبُّنَا ونُحِبُّهُ "[177].

وللعلماءِ فِي معْنَى الحديثِ أقْوالٌ ، قيلَ: أرادَ أهْلَهُ ، وهُم الأَنْصارُ، وقيلَ:أرادَ أنَّه كانَ يُبَشِّرُه إذَا رَآه عنْد القدومِ مِنْ أسفارِه بالقُرْبِ مِنْ أهلِه ولِقائِهم ، وذَلك فِعْلُ المحِبِّ وقِيلَ : بلْ حُبُّهُ حَقيقيٌ ، وُضِعَ الحُبُّ فِيه كمَا وُضِعَ التسبيحُ فِي الجبالِ المسَبِّحَةُ معَ دَاودَ ، وكمَا وُضِعَتِ الخَشْيةُ فِي الحجارةِ الَّتي قالَ اللهُ فِيها : { وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ }[178]. وفِي الآثارِ المسندةِ أنَّ أُحُداً يومَ القِيامَةِ عِنْدَ بَابِ الجَنَّةِ " [179].

وَافَقَ الإِمَامُ السُّهَيْلِيُّ علماءَ اللُّغَةِ والأُصُولِ فمِنْهُم مَنْ قالَ بالمجازِ فِي مِثل :" أُحُدٌ جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ " ومنْهُم مَنْ قالَ بالظَّاهرِ وأَثْبَتَ حَقِيقةَ الحُبِّ .

قالَ ابنُ الأثيرِ بالمجازِ فِي قوله : " أُحُدٌ جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ " هذا محمولٌ علَى المجازِ ، أرادَ أنَّه جبلٌ يحبُّنا أهلُه ونُحبُّ أهلَه ، وهُم الأنصارُ، ويجوزُ أنْ يكونَ مِنَ المجازِ الصريحِ : أي إنَّنا نَحِبُّ الجبلَ بعينِه ،لأنَّه فِي أرْضِ مَنْ نُحِبُّ " [180].

وقالَ بعضُ أهْلِ العلمِ بعدمِ المجازِ فِي القرآنِ .

قالَ الإِمَامُ القُرْطُبِيّ فِي تفسيرِ قولِه – تَعَالَى : { فَوَجَدَا فِيهَا جِدَاراً يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ }[181] أي قَرُبَ أنْ يَسقطَ ، وهذَا مجازٌ وتَوسعٌ ، وقدْ فسرَّه فِي الحديثِ بقولِه : " مَائِلٌ " فكانَ فِيه دليلٌ علَى وجودِ المجازِ فِي القرآنِ ، وهُو مذهبُ الجمهورِ .

وذَهَبَ قومٌ إلى مَنْعِ المجازِ فِي القرآنِ ، منْهم أبُو إِسْحاقَ الإِسفراييِنيُّ وأبُو بكرٍ بنِ داودَ الأصبهانيُّ وغيرُهما ، إنَّ كلامَ اللهِ – عَزَّ وَجَلَّ – وكلامِ رسولِه حمْلُه على الحقيقةِ أَوْلَى بذي الفضْلِ والدينِ ، لأنَّه يقصُّ الحقَّ كمَا أَخْبَرَ اللهُ – تَعَالَى – فِي كتابِه " [182].

ويرَى البَاحِثُ إثباتَ الحُبّ لِجبلِ أُحُدٍ علَى الحقيقةِ ، لأنَّ النَّبِيَّ – صلَّى اللهُ علَيهِ وسلَّم – قدْ نَادَي جَبَلَ أُحُدٍ وأَمَرَه بِالثباتِ ،كمَا جاءَ فِي صحيحِ البُخَارِيّ حديث رقم 3686 – " عنْ أنسِ بنِ مالكٍ ، قالَ : صَعِدَ النَّبِيُّ – صلَّى اللهُ علَيهِ وسلَّم – إِلَى أُحُدٍ ومَعَه أبُو بكرٍ وَعُمَرُ وَعُثمانُ فَرَجَفَ بِهِم، فَضَرَبَه بِرِجْلِه، وقالَ : أُثْبُتْ أُحُدُ ، فَمَا عَلَيكَ إِلَّا نَبِيٌّ أوْ صِدِّيقٌ أَوْ شَهِيدَانِ "[183].

***

الخاتمة

وبعد .. فلقد كان مفيداً بعد أنْ حاولَ الباحثُ بعونِ اللهِ وتوفيقِه إتمامَ هذه الدِّراسةِ أنْ يستخلصَ نتائجَها ، وهي كالآتي :

1- كشفتِ الدِّراسُة عن عقليةِ الإمامِ السُّهيليّ التي جمعتْ أنواعاً عديدةً من علومِ الثقافةِ العربيةِ والإسلاميةِ .

2- أبرزتِ الدراسةُ أثرَ عِلْمِ الحديثِ في دراسةِ السُّهيليّ اللُّغَويَّة ؛ لأنَّه اكتفى بالمصادرِ اللُّغَويَّة التي ارتضاها المحدِّثون في دراستِهم اللُّغَويَّة والتَّاريخيةِ ، وكشفت الدِّراسةُ عن إعظام السُّهيليّ لصحيح البُخاريّ (ت 256هـ) وصحيحِ مسلم (ت 261هـ) وأنَّ الحديثَ الصحيحَ حُجةٌ لُغويَّةٌ .

3- كشفتِ الدِّراسةُ عن تأثُّرِ السُّهيليّ بمذهبِه كمحدِّثٍ سُنِيٍّ في دراستِه اللُّغَويَّة ؛ لأنه لم ينقلْ عن اللُّغويينَ المخالفِينَ لمذهبِه؛ولذلك غابَ عن الرَّوضِ الأُنُفِ الإمامُ ابنُ حزمٍ الظَّاهريُّ والفرَّاءُ والأصبهانيُّ صاحبُ الأغاني والزَّمخشريُّ

4- أبرزتِ الدِّراسةُ شَخصيةَ السُّهيليِّ الذي لم يسلِّمْ بكلِّ أقوالِ العلماءِ السَّابقين، بل ناقشَها وردَّ عليها بِحُججِه على مخالفيه .

5- أظهرتِ الدِّراسةُ قدرةَ الإمامِ السُّهيليِّ في الرَّبطِ بين الأحكامِ الشَّرعيةِ والدِّراسةِ اللُّغَويَّة

6- كشفتِ الدِّراسةُ عن عقيدةِ السُّهيليِّ السُّنية وذلك من خلال إعظامِه للصحابةِ الكرام .

7- مدح السُّهيليّ آراءَ ابنِ إسحاق اللُّغَويَّة ووصفَه بالفصاحةِ ، ومع ذلك لم يقبل الأحاديثَ التي رواها في السِّيرةِ النَّبويةِ عن عمرو بن عبيدٍ ، ولم يتَّهمْه بانتحالِ الشِّعرِ كمَا فعل ابنُ سلامٍ الجُمَحيّ([184]) .

8- كشفت الدِّراسةُ عن مُتابعة السُّهيليّ للمدارسِ النَّحوية في المشرق العربي .

9- كشفتِ الدِّراسةُ عن انتقاءِ السُّهيليّ لآراءِ المدرسةِ الكوفيَّةِ ، فقد غابَ عن الرَّوضِ الأنُفِ الفرَّاءُ ، ولكنَّه أكثرَ النقلَ عن الإمامِ ثعلب وأبي بكر محمد بن القاسم الأنباريّ .

10 . قال الإمام السهيلي بالمجاز اللغوي ولم يتمسك بظاهر النصوص .

وأرْجُو أنْ أكونَ قد وُفِّقْتُ فيما قصدتُ إليه. واللهَ أسألُ أنْ يحققَ به النَّفعَ ، ويُبلِغَ به القصدَ ، ويهدي به السَّبيلَ إنَّه سَميعٌ مُجيبٌ .

اللهمَّ صلِّ علَى محمّدٍ وعلَى آلِ محمّدٍ ، كما صليتَ على إبراهيمَ وعلى آلِ إبراهيمَ ، إنَّك حميدٌ مجيدٌ .

***

فهرس المصادر والمراجع .

1_ إتحاف الحثيث بإعراب ما يشكل من ألفاظ الحديث، للإمام أبي البقاء العكبري (ت 616 هـ)، تحقيق محمد إبراهيم السليم .

2_ أحكام القرآن ، لأبي بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي (ت 542 هـ) ، تحقيق على محمد البجاوي ،ط ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة 1957 م .

3_ أدب الكاتب ، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدّينوري (ت 276 هـ) ، شرحه الأستاذ على فاعور ، ط دار الكتب العلمية . الطبعة الأولى 1408 هـ . 1988 م .

4_ الأدب المفرد الجامع للآداب النبوية ، للإمام محمد بن إسماعيل البخاري (ت 256 هـ) ، بتخريجات محمد ناصر الدين الألباني ، ط دار الصديق الطبعة الأولى الجبيل السعودية 1419هـ . 1999 م

5_ الإرشادات الجلية في القراءات السبع من طريق الشاطبية ، تأليف محمد سالم محيسن . المطابع الأميرية 1420 هـ . 1999 م .

6_ أسرار العربية ، للإمام أبي البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري (ت 577 هـ) ، تحقيق محمد بهجة البيطار . ط الترقي دمشق 1377 هـ ـ 1957 م .

7_ الأشباه والنظائر في النحو ، للإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت 911 هـ) ، وضع هوامشه غريد الشيخ . ط دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى 1422 هـ . 2001 م.

8 _ الاشتقاق ، لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد (ت 321 هـ) ، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون . مطبعة السنة المحمدية الخانجي 1378 هـ . 1958 م .

9_ الأصول في النحو ، لأبي بكر محمد بن سهل بن السراج (ت 316هـ) ، تحقيق الدكتور عبد الحسين الفتلي ، ط موسسة الرسالة ، بيروت الطبعة الثالثة 1417 هـ . 1996 م .

10_ إعراب القرآن ، لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس (ت 338 هـ) ، تحقيق الدكتور زهير غازي زاهد ، عالم الكتب ، الطبعة الثانية 1405 هـ ـ 1985 م .
عبد الله المرابط الترغي ، ط دار الغرب الإسلامي .

11_ إعلام الموقعين عن ربِّ العالمين لابن القيّم الجوزية ، تحقيق وتعليق عصام الصبابطي .
ط . دار الحديث الطبعة الأولى 1414 هـ – 1993 م

12_ إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان ، لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر الشهير بابن القيم الجوزية (ت 751هـ) .ط . دار الكتب العلمية .

13_ أقرب المسالك إلى مذهب الإمام مالك ، لأبي البركات أحمد بن محمد بن أحمد الدردير.
مطبعة عيسى البابي الحلبي وأولاده .

14_ ألفية ابن مالك في النحو ، لأبي عبد الله محمد جمال الدين بن مالك (ت 600 هـ) ، ط ، مكتبة الآداب . الطبعة الأولى 1394 هـ ـ 1974 م .

15 _ أمالي السهيلي أبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله الأندلسي (ت 581 هـ) ، في النحو واللغة والحديث والفقه ، تحقيق الدكتور محمد إبراهيم البنَّا ، ط السعادة 1977 م .

16 _ إنباه الرواة على أنباه النحاة ، للوزير جمال الدين أبي الحسن على بن يوسف القفطي
(ت 624 هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . الهيئة المصرية العامة للكتاب .
الطبعة الثانية 1401 هـ ـ 1981م

17_ الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين : البصريين والكوفيين ، لأبي البركات الأنباري تحقيق الأستاذ محمد محيي الدين عبد الحميد . ط . دار إحياء التراث العربي .

18 _ أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، للإمام أبي محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري المصري (ت 761 هـ) ، تحقيق الأستاذ محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط دار الطلائع 2004 م .

19 _ الإيضاح في علل النحو ، لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحقاق الزجاجي (337 هـ) ، تحقيق الدكتور مازن المبارك . ط دار النفائس بيروت الطبعة السادسة 1416 هـ ـ 1996 م .
20_ الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث ، لعماد الدين إسماعيل بن مر بن كثير (ت 774 هـ) . تحقيق أحمد محمد شاكر . ط دار الفكر 1420 هـ – 2000 م .
21_ بدائع الفوائد، للإمام أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي المشتهر بابن القيم الجوزية (ت 751 هـ) ط إدارة المطبعة المنيرية .
22 _ بداية المجتهد ونهاية المقتصد ، لأبي الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد الحفيد ، تحقيق فريد بن عبد العزيز الجندي . ط دار الحديث 1425 هـ – 2004 م .
23 _ البداية والنهاية ،لأبي الفداء الحافظ ابن كثير ، تحقيق أحمد عبد الوهاب فتيح . ط دار الحديث الطبعة . الخامسة 1418 هـ ـ 1998 م .
24_ البرهان في علوم القرآن ، للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت 794 هـ) ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . ط . دار التراث .
25 _ بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس،لأحمد بن يحيي بن عميرة الضَّبِّيّ (ت599هـ) ط . دار الكاتب العربي 1967 م .
26 _ البيان في غريب إعراب القرآن ، لأبي البركات الأنباري ، تحقيق الدكتور عبد الحميد طه ط. الهيئة المصرية العامة للكتاب 2006 م .
27 _ تاريخ الرسل والملوك ، للإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت 310 هـ) ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . ط دار المعارف الطبعة الرابعة 1977 م .
28 _ تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب في علم مجازلت العرب ، لأبي الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى المعروف بالأعلم الشنتمري (ت 476 هـ)، مطبوع على هامش (الكتاب) ط. بولاق1316 هـ .
29 _ تذكرة الحفاظ ، للإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت 748 هـ) ط دار الفكر العربي .
30 _ الترغيب والترهيب من الحديث الشريف ، للإمام عبد العظيم بن عبد القوي المنذري (ت 656 هـ)، ضبط أحاديثه مصطفى محمد عمارة . ط دار الجديث 1407 هـ ـ 1987م .
31 _ التعريفات ، لأبي الحسن على بن محمد بن على الجرجاني (ت 816 هـ) . ط الدار التونسية للنشر 1971م .
32 _ تقريب التهذيب ، لابن حجر العسقلاني ، حققه وعلَّق عليه صلاح الدين بن عبد الموجود . ط . دار ابن رجب المنصورة 1425 هـ ـ 2004 م .
33 _ تهذيب إصلاح المنطق ، للخطيب التبريزي ، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة . ط . دار الآفاق الجديدة.
34_ توضيح العقائد في علم التوحيد ، لعبد الرحمن الحريري . مطبعة الحضارة الشرقية 1352 هـ – 1933 م .
35 _ جامع البيان في تفسير القرآن ، لأبي جعفر بن جرير الطبري (ت 310 هـ) ، تحقيق أحمد محدم شاكر .ط مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى 1420 هـ . 2000 م .
36 _ الجامع لأحكام القرآن ، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت 671 هـ) مكتبة الصفا . الطبعة الأولى 1425 هـ ـ 2005 م .

37 _ حاشية الأمير على شرح عبد السلام على الجوهرة في علم الكلام . مطبعة محمد على صبيح وأولاده . 1373 هـ - 1953 م .
38 _ الخصائص ، لابن جنّي (ت 392 هـ) ، تحقيق الأستاذ محمد على النجار . ط . الهيئة المصرية العامة للكتاب الطبعة الرابعة 1999 م .
39 _ الخليل معجم مصطلحات النحو العربي ، للدكتور جورج ميتري عبد المسيح وهاني جورج تابري . ط . مكتبة لبنان الطبعة الأولى 1410 هـ ـ 1990 م .
40 _ ديوان حسَّان بن ثابت الأنصاري (ت 50 هـ) ط دار صادر . بيروت .
41 _ الرَّد على النحاة، لأبي العباس أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن مضاء اللخمي القرطبي (ت 592هـ) ، تحقيق الدكتور شوقي ضيف . ط دار المعارف 1988 م .
42 _ الرِّسالة ، للإمام المطلبي محمد بن إدريس الشافعي (ت 204 هـ) ، شرح وتحقيق الأستاذ أحمد محمد شاكر . ط دار التأصيل . المنصورة . الطبعة الأولى 2008 م .
43 _ زاد المعاد في هدي خير العباد ، لابن القيم الجوزية (ت 751 هـ) ، تحقيق عماد زكي البارودي . المكتبة التوفيقية .
44 _ سرُّ صناعة الإعراب ، لابن جني (ت 392 هـ) ، تحقيق الأساتذة مصطفى السقا والدكتور محمد الزفزاف و عبد الله أمين وإبراهيم مصطفى .ط إدارة إحياء التراث القديم.
45 _ سُنن الترمذي ، لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة (ت 279 هـ) ، تحقيق وشرح أحمد مجمد شاكر . ط دار الحديث .
46 _ سنن أبي داود ، للإمام الحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي (ت 275 هـ) ، مراجعة وضبط وتعليق الأستاذ محمد محيي الدين عبد الحميد .
47_ السيرة النبوية ، لابن هشام المعافري الحميري (ت 213 هـ) ، حققها الأساتذة مصطفى السقا وإبراهيم الإبياري وعبد الحفيظ شلبي . ط دار القلم . بيروت .
48_ شرح ابن عقيل على ألفية بن مالك ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد . ط دار التراث الفاهرة . الطبعة العشرون 1400 هـ - 1980 م .
49_ شرح جمل الزجاجي ، لأبي الحسن على بن مؤمن بن محمد بن علىّ بن عصفور الإشبيلي (ت 669 هـ) ، وضع هوامشه فوّاز الشعار. ط دار الكتب العلمية. الطبعة الأولى 1419 هـ . 1998م
50_ شرح الرضيّ على الكافية ، تصحيح وتعليق يوسف حسن عمر . ط جامعة قاريونس 1398 هـ - 1978 م .
51 _ شرح الطحاوية في العقيدة السلفية ، لعليّ بن محمد بن أبي العز الحنفي (ت 792 هـ) ، تحقيق أحمد بن عليّ . ط دار الحديث . القاهرة 1421 هـ ـ 2000 م .
52 _ شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات،لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري (ت 328 هـ) تحقيق وتعليق الأستاذ عبد السلام محمد هارون . ط دار المعارف بمصر . الطبعة الثانية .
53 _ شفاء العليل في إيضاح التسهيل ،لأبي عبد الله محمد بن عيسى السلسيلي (ت 770 هـ)

دراسة وتحقيق الدكتور الشريف عبد الحسيني البركاتي . ط المكتبة الفيصلية . مكة المكرمة . الطبعة الأولى 1406 هـ - 1986 م .

54 _ صحيح البخاري ، للإمام محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن برْدزْبه البخاري (ت 256هـ) ، رقمه ووضع فهارسه الأستاذ طه عبد الرءوف سعد . ط مكتبة الإيمان المنصورة 1423 هـ - 2003 م .

55_ صحيح الجامع الصغير وزيادته ، لمحمد ناصر الدين الألباني . ط المكتب الإسلامي . الطبعة الثالثة 1408 هـ - 1988 م .

56 _ صحيح مسلم ، للإمام مسلم بن الحجاج بن مسلم النيسابوري (ت 261 هـ) بشرح الإمام أبي زكريا يحي بن شرف النووي (ت 676 هـ) . ط دار الريان للتراث . القاهرة الطبعة الأولى 1407 هـ - 1987 م .

57 – طبقات الحفَّاظ ، للإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت 911 هـ) . ط دار الكتب العلمية – بيروت . الطبعة الأولى 1402 هـ - 1983 م .

58 _ طبقات فحول الشعراء ، لمحمد بن سلام الجمحي (ت 231 هـ) ، قرأه وشرحه الأستاذ محمود محمد شاكر . ط الزخائر 73 19.

59 _ علم أصول الفقه ، للأستاذ أحمد إبراهيم بك (ت 1945 م) ط دار الأنصار 1357 هـ - 1939 م .

60 _ العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي. صلى الله عليه وسلم.، للقاضي الحافظ أبي بكر العربي (ت 543 هـ) ، تحقيق محب الدين الخطيب . ط وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف . السعودية 1419 هـ .

61 _ غريب الحديث ، للإمام أبي عبيد القاسم بن سلام الهروي (ت 224 هـ) ط دار الكتاب العربي بيروت ، بإعانة دار المعارف العثمانية . الهند 1396 هـ . 1976 م .

62 _ الغريب المصنَّف ، للإمام أبي عبيد القاسم بن سلام الهروي (ت 224 هـ) ، حققه الدكتور محمد المختار العبيدي . ط المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون .

63 _ فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، لابن حجر العسقلاني (ت 852 هـ) ، قدم له وعلق عليه إبراهيم محمد الجمل . ط دار القلم للتراث .

64 _ فقه اللغة وسرُّ العربية ، لأبي منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي (ت 425 هـ) ، تحقيق سليمان سليم الباب . ط دار الحكمة . دمشق 1404 هـ - 1984 م .

65_ فهرس شواهد سيبويه ، صنعه الدكتور أحمد راتب النفاخ . ط دار الإرشاد . بيروت الطبعة الأولى 1389 هـ - 1970 م .

66_ أبو القاسم السهيلي ومذهبه النحوي ، للدكتور محمد إبراهيم البنا . ط دار البيان العربي جدة . الطبعة الأولى 1405هـ - 1985 م .

67_ القرآن الكريم برواية الإمام حفص بن المغيرة البزار (ت 180 هـ) عن الإمام عاصم بن أبي النجود (ت 127 هـ) مصحف المدينة النورة . ط مجمع الملك فهد .

68 _ الكامل في اللغة والأدب ، للعلامة أبي العباس محمد بن يزيد المبرِّد (ت 285 هـ) ،

الجزء الأول . ط مطبعة الاستقامة 1364 هـ .
69 _ كتاب الأفعال ، لأبي عثمان سعيد بن محمد المِعَافري السرقسطي (ت 400 هـ) ، تحقيق الدكتور حسين محمد محمد شرف . ط مؤسسة دار الشعب للطباعة . القاهرة 1384 هـ - 1965 م .
70 _ كتاب سيبويه أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر(ت 180 هـ) .المطبعة الأميرية بولاق .
71 _ الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت 538 هـ) ، شرح وضبط ومراجعة يوسف الحمادي . ط مكتبة مصر الفجالة.
72 _ لسان العرب ، للإمام جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم بن منظور المصري (ت 711 هـ) ، تحقيق عبد الله على الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي . ط دار المعارف . القاهرة .
73 _ مجالس ثعلب ، لأبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب (ت 291 هـ) ، شرح وتحقيق الأستاذ عبد السلام محمد هارون . ط دار المعارف بمصر . الطبعة الخامسة 2006 م .
74 _ المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، لأبي الفتح عثمان بن جنّي (ت 392هـ) تحقيق علىّ النجدي ناصف والدكتور عبد الحليم النجار والدكتور عبد الفتاح شلبي . ط المجلس الأعلى للشؤن الإسلامية . القاهرة 1424 هـ - 2004 م .
75 _ مدارج السالكين ، لابن القيّم الجوزية تحقيق الدكتور محمد كمال جعفر . ط الهيئة المصرية العامة للكتاب 1980 م.
76 _ المدارس النحوية ، للدكتور شوقي ضيف ط دار المعارف بمصر.الطبعة الثامنة 1999م .
77 _ المزهر في علوم اللغة وأنواعها،للعلامة عبد الرحمن جلال الدين السيوطي(ت911هـ) شرحه وضبطه محمد جاد المولى بك ومحمد أبو الفضل إبراهيم وعلىّ محمد البجاوي . ط دار التراث . القاهرة . الطبعة الثالثة .
78_ المسند ، للإمام أحمد بن محمد بن حنبل (ت 241 هـ) شرحه وصنع فهارسه أحمد محمد شاكر وحمزة أحمد الزين . ط دار الحديث .الطبعة الأولى 1416 هـ - 1995م .
79 _ مصادر التراث النحوي ، للدكتور محمود سليمان ياقوت . ط دار المعرفة الجامعية 2000 م .
80 _ معاني القرآن ، لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت 207 هـ) ، تحقيق الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي .ط الهيئة المصرية العامة للكتاب 1972 م .
81 _ المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، وضعه الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي . ط دار الحديث 1422 هـ - 2001 م .
82 _ معجم ونسنك لألفاظ الحديث النبوي عن الكتب الستة وعن مسند الدارمي وموطأ مالك ومسند أحمد بن حنبل ، رتبه ونظمه لفيف من المستشرقين . نشره الدكتور أ . ى . وِنسنك .ط مكتبة بريل . ليدن 1936 م .
83 _ المغني ، لابن قدامة المقدسي الحنبلي (ت 620 هـ) تحقيق الدكتور محمد شرف الدين خطاب والدكتور السيد محمد السيد والأستاذ سيد إبراهيم صادق . ط دار الحديث
1425هـ - 2004 م .
84 _ مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، لابن هشام الأنصاري المصري (ت 761 هـ) ، تحقيق الأستاذ محمد محيي الدين عبد الحميد . ط دار الطلائع . القاهرة 2005 م .

85 _ المقتضب ، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرِّد (ت 285 هـ) ، تحقيق الأستاذ محمد عبد الخالق عضيمة . ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية . القاهرة 1399 هـ .
86 _ المنتخب من غريب كلام العرب ، لأبي الحسن عليّ بن الحسن بن حسين الهنائي المعروف بكراع النمل (ت 310 هـ تحقيق الدكتور يحيى مراد . ط دار الحديث. القاهرة 1426 هـ ـ 2005 م.
87 _ منهج البحث اللغوي ، للدكتور محمود سليمان ياقوت.ط دار المعرفة الجامعية 2003 م .
88 _ الموسوعة الفقهية الكويتية . ط وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية . الكويت . الطبعة الثانية 1404 هـ ـ 1983 م
89 _ الموطأ ، للإمام مالك بن أنس (ت 179 هـ) ، رقمه وخرّج أحاديثه وعلق عليه الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي . ط دار الحديث . القاهرة . الطبعة الثانية 1413 هـ ـ 1993 م .
90 _ موقف النُّحاة من الاحتاج بالحديث الشريف ، للدكتورة خديجة الحديثي . ط دار الرشيد للنشر . العراق 1981 م.
91 _ نتائج الفكر في النحو ، لأبي القاسم السهيلي (ت 581 هـ) ، حققه وعلق عليه الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ عليّ محمد معوض . ط دار الكتب العلمية . بيروت .
الطبعة الأولى 1412 هـ ـ 1992 م .
92 _ النحو الوافي ، للأستاذ عباس حسن .ط دار المعارف بمصر.الطبعة الخامسة 1975م .
93 _ نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، للشيخ أحمد بن محمد المقري التلمساني (ت 1041 هـ)، حققه الدكتور إحسان عباس . ط دار صادر بيروت . 1388 هـ ـ 1968 م .
94_ النهاية في غريب الحديث والأثر ، للإمام أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري بن الأثير (ت 606 هـ) . ط دار إحياء الكتب العربي عيسى البابي الحلبي .
95 _ نواسخ القرآن ، لجمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي القرشي البغدادي (597 هـ) ط دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان .
96 _ ينابيع الأحكام في معرفة الحلال والحرام ، لأبي عبد الله محمد بن زنكي الأسفراييني (ت 747 هـ) تحقيق محمد حسين عبد الرحمن ,محمود محمد محمود . ط . المجلس الأعلى للشئون الإسلامية . القاهرة . 1427 هـ – 2006 م .

الهوامش

[1] – النساء : 82 .
[2] – الرَّوْض الأُنُف : 286/2 . وانْظُر نَتَائِج الفِكْرِ للسُهَيلِيّ : 160 .
[3] – السُّهَيْلِيّ ومَذْهَبه النَّحْويّ : 154 .
[4] – الرَّوْض الأُنُف : 158/2 . وانْظُر نَتَائِج الفِكْرِ : 216 ، 221 .

[5] – انْظُر الرَّوْض الأُنُف : 301/3 .

[6] – نَتَائِج الفِكْرِ : 33 ، وانْظُر شَرْح الطَّحَاوِيَّةِ : 68 ، والجَامِع لأَحْكَامِ القُرْآن : 99/1 .

[7] – الصافات : 96 . وانْظُر البيان في غَرِيب إعراب القُرْآن : 306/2 .

[8] – انْظُر الجَامِع لأَحْكَامِ القُرْآن للقُرْطُبِيّ : 71/15 " والأحسن أن تكون " ما مع الفعل مصدرا " .

[9] –البقرة :255 .

[10] – الحديث بنفس الرواية . انْظُر صَحِيح مسلم : 810 ، ومختصر صَحِيح مسلم للمنذري : 2096 ، والجَامِع الصَحِيح : 204/3 .

[11] – انْظُر في التفاضل بين سور القُرْآن البُرْهَان في علوم القُرْآن : 438/1 ، وفَتْح البَارِي : 178/8 .

[12] – الرَّوْض الأُنُف : 49/1 . وانْظُر حَاشِيَة الأَمِيرِ على شَرْح عبد السلام على الجوهرة : 92 .

[13] – نَتَائِج الفِكْرِ للسُهَيلِيّ : 32 .

[14] – نفسه : 33

[15] – شَرْح الطَّحَاوِيَّةِ لأبي العز الحنفي : 69 .

[16] – الجَامِع لأَحْكَامِ القُرْآن : 99/1 .

[17] – انْظُر حَاشِيَة الأَمِيرِ على شَرْح عبد السلام على الجوهرة : 94 " وعندنا أسماؤه العظيمة كذا صفات ذاته قديمةٌ " .

[18] – الصافات : 96 .

[19] – البَيَان في غَرِيب إِعْرَاب القُرْآن : 306/2 .

[20] – الكَشَّاف للزَمَخْشَرِيّ : 684/3 .

[21] – الجَامِع لأَحْكَامِ القُرْآن : 71/15 ، وانْظُر تَوْضِيح العَقَائِدِ في علم التوحيد : 126 ، ولِسَان العَرَبِ [حزم] : 1152/2 " إنَّ اللهَ يصنعُ صانعَ الخزمِ " أفعال العباد " .

[22] – البقرة : 163 .

[23] – المسد : 1 .

[24] – الإخلاص : 1 .

[25] – البُرْهَان في علوم القُرْآن للزَرْكَشِيّ : 438/1 ، وانْظُر فَتْح البَارِي لابْنِ حَجَر : 178/8 . " لأعلمنك سورة هي أعظم السور " واستدل به على تفضيل بعض القُرْآن على بعض ".

[26] – البقرة : 106 .

[27] – النمل :89 .

[28] – الجَامِع لأَحْكَامِ القُرْآن : 56/2 .

[29] – صَحِيح البُخَارِيّ حديث رقم : 2736 ، 7392 ، ومسند الإمام أحمد رقم : 7450 .

[30] – الرَّوْض الأُنُف : 50/1 ، وانْظُر الجَامِع لأَحْكَامِ القُرْآن : 237/7 .

[31] – التوبة : 40 .

[32] – العنكبوت : 45 .

[33] – حَاشِيَة الأَمِيرِ : 92 .

[34] – الأعراف : 180 .

[35] – مَدَارِج السالكين : 68/1. ط .الهيئة العامة المصرية .

[36] – الجَامِع لأَحْكَامِ القُرْآن : 100/1 ، ونفسه : 237/7 .

" وإن دعوتَ بالأعم الأعظم فقلت : يا أللهُ ، فهو متضمنٌ لكلِّ اسمٍ " .

[37] – الكَشَّاف : 13/1 . وانْظُر لِسَان العَرَبِ [أله] : 115/1.

" وإذا قلت الله لم ينطلق إلا عليه سبحانه وتعالى " .

[38] – انْظُر البَاحِثَ الحَثِيث شَرْح اختصار علوم الحديث لابن كثير : 35 " المرفوع : هو ما أضيف إلى النبي – صلى الله عليه وسلم – قولاً أو فعلاً عنه ، والموقوفُ : ومطلقه يختصُّ بالصحابي " .

[39] – انْظُر غَرِيب الحديث للهَرَوِيّ : 100/1 ، والنِّهَاية لابْنِ الأَثِيرِ : 58/1 .

[40] – انْظُر المحْتَسَب لابن جِنِّيّ : 97/1 " أن العرب إذا نطقت بالأعجمي خلطت فيه " .

[41] – التوبة : 8 ، 10 ، وانْظُر الجَامِع لأَحْكَامِ القُرْآن : 59/1 .

[42] – البَيْت بنفس النسبة والرواية انْظُر لِسَان العَرَبِ [ألل] : 112/1 .

[43] – انْظُر الحديث في غَرِيب الحديث للهَرَوِيّ : 100/1 .

[44] – الرَّوْض الأُنُف : 273/1 .

[45] – غَرِيب الحديث للهَرَوِيّ : 100/1 .

[46] – لِسَان العَرَبِ [إيل] : 191/1 .

[47] – التوبة : 10 .

[48] – غَرِيب الحديث للهَرَوِيّ : 100/1 .

[49] _ التوبة : 8 .

[50] – الكَشَّاف للزَمَخْشَرِيّ : 281/2 .

[51] – المحْتَسَب لابن جِنِّيّ : 97/1 ، وانْظُر النِّهَاية لابْنِ الأَثِيرِ : 61/1 . " إن هذا لم يخرج من " إِلّ " أي لم يخرج من ربوبية . والإِلُّ بالكسر هو الله " .

[52] – لِسَان العَرَبِ [ألل] : 113/1 ، وانْظُر تهذي الإصلاح للتبريزي : 87/1. ط .الهيئة . " والأَلُّ : جمع أَلَّة وهى الحربةُ ، ومصدر ألَّه بالحربةِ يؤُلُّه أَلّاً إذا طعنه بها . والإِلُّ : العهد والذمة " .

[53] – حَاشِيَة الأَمِيرِ على شَرْح الجوهرة : 94 . وانْظُر تَوْضِيح العَقَائِدِ : 77 " لا يجوز أن يطلق على الله – تعالى اسمٌ مأخوذ من صفة أو فعل إلا إذا وردَ الإذنُ به من الشرع " .

[54] – انْظُر الحديث في صَحِيح البُخَارِيّ رقم : 3820 بدون رد " خديجة " وفَتْح البَارِي : 156/7 برواية " هو السلام ومنه السلام وعلى جبريل السلام " وانْظُر السِّيرَة النَّبَوِيَّة : 257/1 .

[55] – انْظُر مجالس ثعلب : 164/1 " السلام والسلامة : البقاء ، والسلام : الله عز وجل " وانْظُر تصيح الفصيح لابن درستويه : 242 .

[56] – انْظُر حَاشِيَة الأَمِيرِ على الجوهرة : " ورد أن الله هو السلام فمعناه المسلم حقيقة أو رب السلام " .

[57] – انْظُر النَّهَاية لابْنِ الأَثِيرِ : 393/2 ، وبَدَائِع الفَوَائِد لابن القيم : 133/2 .

[58] – الأنبياء : 69 . وانْظُر الكَشَّاف للزَمَخْشَرِيّ : 957/3 " والمعنى ذات برد وسلام " .

[59] – القدر : 5 . وانْظُر إِعْرَاب القُرْآن للنَحَّاس : 269/5 " خير كلها " .

[60] – الرَّوْض الأُنُف : 281/1 . وانْظُر لِسَان العَرَبِ [سلم] : 2077/3 .

[61] – الفرقان : 63 وانْظُر الجَامِع لأَحْكَامِ القُرْآن : 33/18 " السلام " أي ذو السلامة من النقائص " .

[62] – الكِتَاب لِسِيبَوَيه : 1164 .

[63] – النَّهَاية لابْنِ الأَثِيرِ : 393/2 .

[64] – بَدَائِع الفَوَائِد لابن القيم : 133/2 .

[65] – لِسَان العَرَبِ [سلم] : 2077/3 " والسَّلام : السلامةُ والسلام الله – عز وجل – اسم من أسمائه لسلامته من النقص والعيب والفناء " .

[66] – فَتْح البَارِي لابْنِ حَجَر : 156/7 .

[67] – عَجُزُ بَيْتٍ من الكامل لحسان بن ثابت الأنصاري . انْظُر السِّيرَة النَّبَوِيَّة : 270/3 ، وديوان حسان بنفس الرواية : 12 و وَصَدْرُه : * يَغْشَوْنَ حَتَّى مَا تَهِرُّ كِلَابُهَا * يَثْبُوبِ مُعْصِفةٍ تُفَرِّقُ جَمْعَهُم *

[68] – انْظُر النَّهَاية لابْنِ الأَثِيرِ : 418/2 .

[69] – انْظُر تَوْضِيح العَقَائِدِ للحريري : 77 . وبَدَائِع الفَوَائِد لابن القيم : 168/1 .

[70] – انْظُر النَّهَاية لابْنِ الأَثِيرِ : 179/2

" الرب تطلق في اللغة على المالك وهو السيد والمدبر والمربى والقيم " .

[71] – الرَّوْض الأُنُف : 298/3 . وانْظُر لِسَان العَرَبِ [ربب] : 1546/3 .

[72] – النَّهَاية : 417/2 .

[73] – فَتْح البَارِي لابْنِ حَجَر : 469/7 .

[74] – تَوْضِيح العَقَائِدِ : 77 .

[75] – صَحِيح البُخَارِيّ حديث رقم : 3043 ، وصَحِيح مسلم : 1768 .

[76] – نفسه حديث رقم : 2704 .

[77] – آل عمران : 39 .

[78] – لِسَان العَرَبِ [سود] : 2145/3 .

[79] – النَّهَاية : 417/2 .

[80] – بَدَائِع الفَوَائِد : 168/1 .

[81] – انْظُر الجَامِع لأَحْكَامِ القُرْآن للقُرْطُبِيّ : 108/12 " تمنَّى الرجعة كي يعملَ صالحاً فيما ترك " .

[82] – سورة المؤمنون : 99 وانْظُر إِعْرَاب القُرْآن للنَحَّاس : 122/3 .

[83] – المؤمنون : 98 .

[84] – انْظُر الكَشَّاف للزَمَخْشَرِيّ : 263/3 " وأمَّا الكافر فيقول ربِّ ارجعُونِ " .

[85] – الرَّوْض الأُنُف : 12/3 . وانْظُر النَّهَاية لابْنِ الأَثِيرِ : 202/2 " والرجعةُ : مذهب قوم من العرب في الجاهلية ومذهب طائفة من فرق المسلمين مِن أُولِي البدع والأهواء " .

[86] – ق : 24 .

[87] – إعْرَاب القُرْآن للنَحَّاس : 122/3 . وتَوْضِيح العَقَائِدِ : 12 .

[88] – انْظُر البَيَان ف غَرِيب إعْرَاب القُرْآن : 189/2 .

[89] – الكَشَّاف للزَمَخْشَرِيّ : 263/3 .

[90] – جامع البَيَان للطَبَرِيّ : 69/12 .

[91] – الجَامِع لأَحْكَامِ القُرْآن للقُرْطُبِيّ : 108/12 .

[92] – عَجُزُ بَيْتٍ من الطويل لعباس بن مِرْداس السُّلمي . انْظُر السِّيرَة النَّبَوِيَّة : 105/4 . وَصَدْرُه :
* نُبَايعُه بالأَخْشَبَينِ وإنَّما * .

[93] – الفتح : 10 . وانْظُر الجَامِع لأَحْكَامِ القُرْآن : 192/16 " يده في الثواب فوق أيديهم في الوفاء " .

[94] – انْظُر الحديث في النَّهَاية لابْنِ الأَثِيرِ : 300/5 .

[95] – التوبة : 104 ، وانْظُر الكَشَّاف : 330/2 " ويأخذ الصدقات : هو مجاز عن قبوله لها " .

[96] – انْظُر الحديث صَحِيح البُخَارِيّ رقم : 1410 ، ورياض الصالحين رقم : 561 صـ 182 .

[97] – الرَّوْض الأُنُف : 145/4 ، وانْظُر لِسَان العَرَبِ [يدي] : 4953/6 " اليد : النعمة ، واليد القدرة ، واليد الملك ، واليد السلطان ، واليد الطاعة ، واليد الجماعة ، واليد : الكفّ . وقال أبو إسحاق : اليد من أطراف الأصابع إلى الكف " .

[98] – جامع البَيَان للطَبَرِيّ : 210/22 .

[99] – الكَشَّاف : 228/4 . وانْظُر الخَصَائِص لابْنِ جِنّيّ : 251/3 .

[100] – النَّهَاية : 300/5 .

[101] – ص : 75 . وانْظُر الجَامِع للقُرْطُبِيّ : 166/15 .

[102] – شَرْح الطَّحَاوِيَّةِ لأبي العز الحنفي : 16 . وانْظُر حَاشِيَة الأَمِيرِ : 95 " وكلُّ نصٍ أوهمَ التَّشبيهَ أوِّلْهُ أو فَوِّضْ ورُمْ تَنْزيهاً " .

[103] – بَدَائِع الفَوَائِد لابن القيم : 5/2 .

[104] – انْظُر السِّيرَة النَّبَوِيَّة : 284/1 .

[105] – انْظُر التَّعْرِيفَات : 24 " البداءُ : ظهور الرأي بعد أن لم يكن " .

[106] – البَيْت من الطويل . انْظُر لِسَان العَرَبِ [بدا] : 234/1 بنفس الرواية منسوب للشماخ ، وانْظُر الخَصَائِص لابْنِ جِنّيّ : 341/1 ومُغْنِي اللبيب : 51/2 ، والبَيَان : 41/2 بغير نسبةٍ.

[107] – النسخُ في اللغة : عبارة عن التبديل والرفع والإزالة ، وفي الشريعة : هو بيان انتهاء الحكم الشرعي في حق صاحب الشرع ، وكان انتهاؤه عند الله تعالى معلوما " انْظُر التَّعْرِيفَات للجرْجانِيّ : 125 .

[108] – انْظُر صَحِيح البُخَارِيّ حديث رقم : 3464 برواية (بدا) ، وصَحِيح مسلم 98/14 (كتاب الزهد) برواية " فأراد الله " وفي النَّهَاية : 109/1 برواية " بدا " أي قضى بذلك .

[109] – الرَّوْض الأُنُف : 8/2 .

[110] – النَّهَاية : 109/1 .

[111] – لِسَان العَرَبِ [بدا] : 234/1 . وانْظُر الفروق اللغوية : 287 .

[112] – الخصائص : 235/3 . وانْظُر البُرْهَان للزَرْكَشيّ : 30/2 .

[113] – الرِّسَالَة للإمامِ الشَّافِعيّ : 106 ، وانْظُر الجَامِع للقُرْطُبِيّ : 51/2 .

[114] – نواسخ القُرْآن لابن الجوزي : 16 .

[115] – البَيْت من مجزوء الكامل لعبد المطلب بن هاشم . انْظُر شِفَاء العَلِيلِ : 712/2 ، والأَشْبَاه وَالنَّظائِر في النحو : 241/1 . والجَامِع للقُرْطُبِيّ : 311/1 وحَاشِيَة الأَمِيرِ : 18 .

[116] – انْظُر إِعْرَاب القُرْآن للنَحَّاس : 223/1 .

[117] – انْظُر لِسَان العَرَبِ [أهل] : 164/1 " ألا ترى أنَّ من قال أعطيتكم درهما قد حذف الواو التي كانت بعد الميم واسكن الميم " .

[118] – انْظُر الجَامِع للقُرْطُبِيّ : 311/1 " وقال المهدي : أصله أول ، وقيل أهل قلبت الهاء همزة ثم أبدلت الهمزة ألفا وجمعه آلون وتصغيره أويل " .

[119] – الرَّوْض الأُنُف : 70/1 . وانْظُر النَّهَاية : 81/1 " آلُ محمد هم الذين حُرِّمت عليهم الصدقةُ " .

[120] – الجَامِع لأَحْكَامِ القُرْآن : 311/1 .

[121] – شِفَاء العَلِيلِ في إيضاح التسهيل : 711/2 .

[122] – إِعْرَاب القُرْآن للنَحَّاس : 223/1 .

[123] – لِسَان العَرَبِ [أهل] : 164/1 .

[124] – حَاشِيَة الأَمِيرِ على شَرْح الجوهرة : 18 .

[125] – انْظُر السِّيرَة النَّبَويَّة : 2/1 قال ابن إسحاق : " إني قد رغبت فيك لقرابتك ، وسطتك في قومك " .

[126] – انْظُر تاريخ الطبري : 281/2 وروايته " وكانت خديجة أوسط نساء قريش نسبا " .

[127] – انْظُر الكِتَاب لِسِيبَوَيه : 242/2 .

[128] – انْظُر النَّهَاية لابْنِ الأَثِيرِ : 184/5 " أنه كان من أوسط قومه " من أشرفهم وأحسبهم .

[129] – القلم : 28 . وانْظُر الجَامِع لأَحْكَامِ القُرْآن : 171/18 " قال أوسطهم أمثلهم وأعدلهم وأعقلهم " .

[130] – البقرة : 143 . وانْظُر الكَشَّاف للزَمَخْشَرِيّ : 1836/1 " أمة وسطاً " خياراً أو " عدلاً " .

[131] – انْظُر النَّهَاية : 183/5 " والصلاة الوسطى لأنَّها أفضل الصلاة وقيل : لأنها وسط بين صلاتي الليل والنهار " .

[132] – الرَّوْض الأُنُف : 213/1 .

[133] – تصَحِيح الفصيح وشَرْحه لابن درستويه : 375 .

[134] – إِعْرَاب القُرْآن للنَحَّاس : 268/1 .

[135] – لِسَان العَرَبِ لابن منظور [وسط] : 4833/6 ، وانْظُر دلائل النبوة : 215/1 " لما كان أنبياء الله صفوة عباده وخيرة خلقه لِمَا كلفهم من القيام بحقه استخلصهم من أكرم العناصر، وأمدهم بأوكد الأواصر حفظاً

لنسبهم من قدح " .

[136] – انْظُر حديث أبي لبابة مع يهود بني قريظة تاريخ الطبري : 585/2 ، وزَاد المعاد : 126/3 . وفَتْح البَارِي : 471/7 .

[137] – انْظُر صَحِيح البُخَارِيّ حديث رقم : 3767 وروايته " فاطمة بضعة منى " .

[138] – الرَّوْض الأُنُف : 282/3 .

[139] – صَحِيح البُخَارِيّ حديث رقم : 3767.

[140] – النَّهَاية لابْنِ الأَثِيرِ : 339/4 .

[141] – انْظُر لِسَان العَرَبِ [بضع] : 296/1 . " بَضَعَ اللَّحْمَ يبضعُه بَضْعاً وبضَّعة تبعيضاً : قطَّعة ، والبَضْعَةُ : القطعةُ منْه " .

[142] – فَتْح البَارِي : 119/7 .

[143] – حَاشِيَة الأَمِيرِ على الجوهرة : 127 .

[144] – انْظُر مُغْنِي اللَبِيبِ لابنِ هِشامٍ : 262/1 " لا " أن تكون موضوعة لطلب الترك وتختص بالدخول على المضارع وتقتضى جزمه واستقباله ، سواء كان المطلوب منه مخاطباً أو غائباً أو متكلماً " .

[145] – التوبة : 40 .

[146] – يونس : 65 .

[147] – آل عمران : 176 .

[148] – طه : 121 .

[149] – العنكبوت : 33 .

[150] – انْظُر على ابن أبي طالب شخصيته وعصره : 244/2 " العصمة عند الشيعة الرافضة " .

[151] – فصلت : 30 .

[152] – انْظُر فَتْح البَارِي : 12/7 " فضائل الصحابة " " وسمع أبو بكر أصواتهم فأقبل عليه الهم والخوف " .

[153] – الرَّوْض الأُنُف : 233/2 وانْظُر شَرْح الطَّحَاوِيَّةِ : 398 . " ونحبُّ أصحابَ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ولا نفرطُ في حبِّ أحد منهم ، ونبغضُ من يبغضُهم ، وحبُّهم دينٌ وإيمانٌ وإحسانٌ ، وبغضُهم كفرٌ ونفاقٌ وطغيانٌ " .

[154] – طه : 68 .

[155] – العنكبوت : 33 .

[156] – الذاريات : 28 " لا تخف وبشروه " .

[157] – إِعْرَاب القُرْآن للنَحَّاس : 215/2 .

[158] – الشعراء : 62 .

[159] – أَحْكَام القُرْآن لابن العَرَبِيّ : 306/4 . وانْظُر العَوَاصِم مِنَ القَوَاصِمِ : 44 .

[160] – المائدة : 67 .

[161] – الجَامِع لأَحْكَامِ القُرْآن للقُرْطُبِيّ : 109/8. وانْظُر البِدَايَة والنِّهَاية لابن كثير :305/6 " واللهِ الذي لا إله إلَّا هو، لولا أبو بكرٍ اُسْتُخْلِفَ ما عُبِدَ اللهُ " .

[162] – انْظُر السِّيرَة النَّبويَّة : 15/4 " ذكر غزوة مؤتة " .

[163] – مريم : 71 . وانْظُر الجَامِع لأَحْكَامِ القُرْآن : 103/11 .

[164] – انْظُر لِسَان العَرَبِ [ورد] : 4810/6 .

[165] – انْظُر الحديثَ في رياض الصالحين: 451 ، حديث رقم: 1859 لفظ " الحمَّى من فيح جهنم فأبردوها بالماء"

[166] – الرَّوْض الأُنُف : 78/4 .

[167] – لِسَان العَرَبِ [ورد] : 4810/6 .

[168] – القصص : 23 .

[169] –الكَشَّاف : 121/3 .

[170] – الأنبياء : 102 .

[171] – المائدة : 69 .

[172] – مريم : 68 .

[173] – مريم : 71 .

[174] – مريم : 72 . برواية ورش عن نافع .

[175] – إعْرَاب القُرْآن للنَحَّاس : 25/3 ، وانْظُر شَرْح الطَّحَاوِيَّة : 348 " والأظهر والأقوى أنه المرور على الصراط " .

[176] – انْظُر لِسَان العَرَبِ [أحد] : 35/1 " الأَحَدُ : وهو الفردُ الذي لم يزلْ وحدَه ولم يكن معه آخر ، وهُو اسمٌ بُني لنفي ما يُذكرُ معه من العددِ، والهمزةُ بدلٌ من الواو " .

[177] – انْظُر الحديث في النِّهَاية لابْنِ الأَثِيرِ : 327/1، وصَحِيح الجَامِع: 99/1 برواية " أُحُدٌ جبلٌ يُحِبُّنا ونُحِبُّه" .

[178] – البقرة : 74 ، وانْظُر الكَشَّاف : 145/1 " والخشيةُ مجازٌ عن انقيادِها لأمرِ الله " .

[179] – الرَّوْض الأُنُف : 159/3 ، وانْظُر الخَصَائِص لابْنِ جِنِّيّ : 444/2 "الحقيقة والمجاز " .

[180] – النِّهَاية لابْنِ الأَثِيرِ : 327/1 . وانْظُر لِسَان العَرَبِ [حبب] : 742/2 . " الحبُّ : نقيض البغض ، والحب : الوداد والمحبة " .

[181] – الكهف : 77 .

[182] – الجَامِع لأَحْكَامِ القُرْآن : 21/11 .

[183] – صَحِيح البُخَارِيّ حديث رقم : 3686 ، وانْظُر فَتْح البَارِي لابْنِ حَجَر : 47/7 .

[184] – انظر الرَّوض الأُنُف : صـ 256/3 ، و طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحيّ : صـ 8/1 .